An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)

Volume 29 | Issue 8 Article 1

2015

A historical Linguistic Attempt for Understanding the Variability of Manner ('Al-Hay'ah الهَيْئَة) and Circumstance ('Al-Ḥaal الْحال) In Arabic

Omar Okasha
Yarmouk University, Jordan, omar_okasha@hotmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b

Recommended Citation
Okasha, Omar (2015) "A historical Linguistic Attempt for Understanding the Variability of Manner ('Al-Hay'ah الهَيْئَة) and Circumstance ('Al-Ḥaal الْحال) In Arabic," *An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)*: Vol. 29 : Iss. 8 , Article 1.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in An-Najah University Journal for Research - B (Humanities) by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية) المجلد 29 (8)، 2015

مُحاوَلَةٌ لِفَهْمِ التَّعَدُّدِ في صُوَرِ "الْهَيْئَةِ" وَ"الْحال" في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة ـ دِراسَةٌ لُغَوِيَّةٌ تاريخِيَّة

A historical Linguistic Attempt for Understanding the Variability of Manner ('Al-Hay'ah الهَيْئَة) and Circumstance ('Al-Ḥaal الْحال) In Arabic

عُمر عُكاشَة

Omar Okasha

مَرْكزُ اللُّغات وَقِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، جامِعَةُ الْيَرْموك، إرْبِد، الأُرْدُنّ

بريد الكتروني: omar_okasha@hotmail.com

تاريخ التسليم: (2014/4/21)، تاريخ القبول: (2014/11/19)

مُلَخَّص

يَقَعُ هذا الْبَحْثُ مِنْ نَحْوِ الْعَرَبِيَّةِ في منْطقَةِ شَديدَةِ الْغُموضِ وَالتَّعْقيد، حَيْثُ يُحاولُ فيهِ صاحِبُهُ أَنْ يَتَلَمَّسَ إجاباتٍ لأَسْئِلَةٍ مُتَكاثِرَة لا يَتَوَصَّلُ إلى طَرْحِها في الْعادَةِ إلّا نَفَرٌ مِنَ الْمُشْتَغِلينَ في مَيْدانِ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها دَرْسًا وَتَدْريسًا وَتَأْليفًا. تَدورُ الأَسْئِلَةُ الْمَقْصودَةُ أَساسًا حَوْلَ قَضايا لُغَوِيَّةٍ تَرْكيبِيَّةٍ تَتَبَدّى لَنا في نَحْوِ الْعَرَبِيَّةِ الْعَمَلِيِّ مِنْ خِلالِ سَيْرورَتِها الْفِعْلِيَّةِ عَلى الأَلْسِنَةِ وَالأَقْلام، وَمَعَ ذلِكَ فَهِيَ قَضايا غائِبَةٌ غَيْبَةً كامِلَةً عَنِ التَّوْصيفِ الْمُباشِر في نَحْوِ الْعَرَبِيَّةِ الْعِلْمِيِّ كَما يَمْثُلُ لَنا في كُتُبِ النَّحْوِ وَاللُّغَة. وَيَتَوَسَّلُ الْبَحْثُ بِاللُّغَوِيّاتِ التَّرْكيبِيَّةِ وَاللُّغَوِيّاتِ التّاريخِيَّة، بُغْيَةَ تَفْسيرِ تَسايُرِ التَّراكيبِ الْمُفْصِحَةِ عَنِ الْهَيْئَةِ وَالْحالِ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة: فَلِمَ نَجِدُ التَّراكيبَ الآتِيَةَ ذائِعَةَ الاسْتِعْمالِ جَنْبًا في الْوَقْتِ نَفْسِه: (فَتَحَ الْبابَ **مُسْرِعًا**)، وَ(فَتَحَ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا**)، وَ(فَتَحَ الْبابَ **سَريعًا**)، وَ(فَتَحَ الْبابَ **بِسُرْعَةٍ**)، وَ(فَتَحَ الْبابَ **بِشَكْلٍ سَريع**)؟ وَما الْحاجاتُ التَّرْكيبِيَّةُ الْمَخْصوصَةُ الَّتي أَفْضَتْ إلى تَوْليدِ كُلِّ هَيْئَةٍ مِنْ تِلْكَ الْهَيْئات سَواء كانَتْ هَيْئَةً اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّة؟

الْكَلِماتُ الْمِفْتاحِيَّة: الْحال، تَراكيب الْحال، الْهَيْئَة، تَطَوُّرُ التَّراكيب، تَطَوُّرُ تَراكيبِ الْحال، الْمَفْعول الْمُطْلَق، الْمَفْعول الْمُطْلَق الْمَوْصوف، إحْلال صِفَةِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق مَحَلَّه).

Abstract

The study addresses one of the complex topics in Arabic Grammar as the researcher attempted in this study to answer several questions only addressed by a small number of scholars working in the field of teaching Arabic as a foreign language. This issue is mainly concerned with some

structural linguistic problems in practical Arabic as used both on the theoretical and practical levels. Despite their significance, these issues are still absent from scholars' interests in practical Arabic field as seen in language and grammar textbooks. The main object of this study is to use the structural linguistics and historical linguistics to explain the conformity between the structures referring to Manner (الهيئة) and Circumstance (الحال) in Arabic. Why do we find the following structures being used hand by hand in Arabic: (فَتَحَ الْبابَ مُسْرِعًا), (فَتَحَ الْبابَ فَتْحًا سَريعًا), (فَتَحَ الْبابَ سَريعًا), (فَتَحَ الْبابَ بِسُرْعَةٍ), and (فَتَحَ الْبابَ بِشَكْلٍ سَريعٍ)? Another question we are trying to answer is: what are the specified structural needs that led to the generation of each of those manners (هَيْئات) whether it was nominal or verbal?

Key words: 'Al-Ḥaal, Circumstantial Strctures in Arabic, Developing of Structures in Arabic, Developing of Circumstantial Structures in Arabic, Unrestricted Object.

تَأْسيس

إِنَّ كَثيرًا مِنَ التَّراكيبِ الَّتي تَرْفُضُها الْعَرَبِيَّةُ، مِمّا ضَمَّها الْبَحْثُ في ثَناياه، قامَ بِاجْتِراحِها مُتَعَلِّمو الْعَرَبِيَّةِ النّاطِقونَ بِغَيْرِها، وَهِيَ مِنَ النَّوْعِ الَّذي لا يَجْتَرِحُهُ إِطْلاقًا مُتَعَلِّموها النّاطِقونَ بِها بِأَيِّ حالٍ مِنَ الأَحْوال. هِيَ-بِكُلِّ اطْمِئْنانٍ- حِكْرٌ عَلى طائِفَةِ مُتَعَلِّمي الْعَرَبِيَّةِ النّاطِقينَ بِغَيْرِها دونَ غَيْرِها. وَأَكْثَرُ مِنْ هذا أَنَّ كُلَّ ناطِقٍ بِالْعَرَبِيَّةِ أَكْمَلَ بِنَجاحٍ مَرْحَلَةَ اكْتِسابِها، يَسْتَطيعُ-بِفَرْطِ سُهولَةٍ- أَنْ يُوَجِّهَ مُتَعَلِّمَ الْعَرَبِيَّةِ النّاطِقَ بِغَيْرِها حِيالَ خَطَئِه، فَيَسْتَطيعُ أَنْ يُبينَ لَهُ وَجْهَ الصَّوابِ في ما اجْتَرَحَ مِنْ خَطَأ. وَمِمّا لا يَنْقَضي مِنْهُ الْعَجَبُ أَنَّنا لا نَجِدُ إِلى الآنِ مَرْجِعًا وَعْبًا يُمْكِنُ أَنْ يَهْتَدِيَ بِهِ وَيَسْتَرْشِدَ مُعَلِّمو الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها وَهُمْ يَتَعامَلونَ مَعَ أَخْطاءِ أولئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمُتَعَلِّمين بُغْيَةَ التَّوْصيفِ وَالتَّحْليلِ وَالتَّصْحيح.

لكِنَّ مُتَعَلِّمَ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها كَما أَلْفَيْتُهُ في مُعْظَمِ الأَحْيان، لا يَقْنَعُ مِنَ الأَمْرِ بِما قيلَ لَه مِنَ الْخَطَأ الَّذي صَوابُهُ كَذا، بَلْ يَذْهَبُ إِلى أَبْعَدَ مِنْ ذلِكُمْ لِيَسْأَلَ عَنْ وَجْهِ الْخَطَأ في ما أَنْتَجَه: "لِماذا هُوَ خَطَأ"؟ "لِماذا يُعَدُّ خَطَئي خَطَأ"؟ وَهُنا تَنْتابُ الْمُعَلِّمَ الْيَقِظَ الْحَيْرَةُ، وَتَأْسِرُهُ الدَّهْشَةُ، لِيَتَساءَلَ الْمُعَلِّمُ عَمّا كانَ عَنْهُ الْمُتَعَلِّمُ سَأَل: "وَاللهِ صَحيح: لِمَ تَقولُ الْعَرَبِيَّةُ كَذا، وَلا تَقولُ كَذا؟ لِمَ تَرْفُضُ اللُّغَةُ الْقَوْلَ كَذا، بَيْنَما نَراها تَسْتَحِبُّ كَذا؟!". ثُمَّ يَنْطَلِقُ الْمُعَلِّمُ النّابِهُ الْمِسْكينُ في رِحْلَةِ التَّسْآلِ تِلْكَ لِيُجَلِّيَ بَعْضًا مِنْ جَنَباتِها، فَيَبْحَثَ في بُطونِ كُتُبِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ فَلا يَكاد يَعودُ بِشَيْءٍ ذي بال، بَلْ لا يَعودُ بِشَيْءٍ في مُعْظَمِ الأَحْوال، لأَنَّ الْمَسْأَلَةَ الْمَبْحوثَةَ-بِبَساطَةٍ شَديدَةٍ- هِيَ

مِنَ النَّحْوِ الْعَمَلِيِّ الْغائِبِ عَنِ النَّحْوِ الْعِلْمِيِّ[1]. وَتَتَّسِعُ شقَّةُ الدَّهْشَةِ وَهُوَّةُ الْحَيْرَةِ حينَما يَعْلَمُ-في حُدودِ الْمُتَوصَّلِ إِلَيْهِ- أَنْ لا أَحَدَ قَدْ سَأَلَ مَسْأَلَتَه، أَوِ الْتَفَتَ الْتِفاتَتَه! وَلَنْ تَكونَ مُحَصِّلَةُ الأَمْرِ بَعْدَ ذلِكَ الْبَحْثِ وَكُلِّ ذلِكَ التَّطْوافِ–في أَحْسَنِ الأَحْوال- سِوى اجْتِهادٍ شَخْصِيٍّ مِنْ ذلِكَ الْمُعَلِّمِ الْفَطِنِ، فيهِ يُصيب أَوْ يَخيب.

وَلا تَنْفَكُّ أَسْئِلَةُ هذا النَّفَرِ مِنَ الْمُتَعَلِّمين تُواجِهُ مُعَلِّمَ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها وَتُراوِدُه، عَنْ ظَواهِرَ نَحْوِيَّةٍ وَلُغَوِيَّةٍ في الْعَرَبِيَّةِ، لا نَتَوَقَّفُ نَحْنُ في الْعادَةِ عِنْدَها بِالْوَصْفِ الْمُباشِر، وَهِيَ أَسْئِلَةٌ يَسْأَلونَها بِتَوْجيهٍ مِنْ لُغَتِهِمُ الأولى-في بَعْضِ الأَحْيانِ عَلى الأَقَلِّ-. وَمَعَ أَنَّها أَسْئِلَةٌ تُثيرُ وَعْيَنا عَلى لُغَتِنا، وَتُثيرُ الْوَعْيَ عَلى مَناطِقَ مِنَ النَّحْوِ غَيْرِ مُضاءَةٍ لَنا، فَإِنَّها-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- أَسْئِلَةٌ يَضيقُ بِها-لِلأَسَفِ الشَّديدِ- صَدْرُ مَنِ ارْتَضى بِتَعْليمِ الْعَرَبِيَّةِ تَقْليدِيًّا، فَتَراهُ-بَعْدُ- يَفْرِضُ عَلى مُتَعَلِّمي الْعَرَبِيَّةِ مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِها قَواعِدَها وفْقَ ما اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ لَدى النّاطِقينَ بِها! وَالْبَحْثُ الْحالِيُّ آتٍ في هذا الإِطارِ الشّائِكِ الشّائِق، يُحاوِلُ فيهِ صاحِبُهُ تَقْعيدًا لِجانِبٍ بَدا لَهُ غَيْرَ مُقَعَّدٍ مِنْ نَحْوِ لُغَتِنا الْعَرَبِيَّة.

وَقَدْ كانَ الْمُحَرِّكُ إِلى بَحْثي هذا في الأَساسِ، لَحْنًا اجْتَرَحَهُ أَحَدُ طُلّابي مِنَ النّاطِقينَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّة. فَقَدْ كَتَبَ لي ذلِكَ الطّالِبُ، في أَحَدِ أَيّامِ الْفَصْلِ الأَوَّلِ مِنَ الْعامِ الْجامِعِيِّ 2013/2012م، التَّرْكيبَ: (*كَتَبَ فَلاحٌ الدَّرْسَ **بِجَمال)!** وَقَدْ جاءَ إِنْتاجُهُ هذا الْخَطَأَ في سِياقِ تَعْليمي إِيّاهُمْ تَراكيبَ الْحالِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَكَمْ تَمَلَّكَتِ الْمَرْءَ الدَّهْشَةُ وَعَلَتْهُ الْحَيْرَةُ وَالاضطِرابُ وَهُوَ بِإِزاءِ هذا اللَّحْنِ يَتَأَمَّلُهُ مُحاوِلًا فَضَّ مِغْلاقِهِ في نَحْوٍ مِنْ سَنَةٍ وَنِصْف! وَمَعَ أَنَّني كُنْتُ أَعْرِفُ-طَبْعًا- وَجْهَ الصَّوابِ لِما أَنْتَجَ الطّالِبُ مِنْ خَطَأ، وَكُلُّ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ قادِرونَ مِثْلي-بِطَبيعَةِ الْحال- عَلى تَصْحيحِ هذا الْخَطَأ، فَإِنَّني لَمْ أَهْتَدِ لَحْظَتَئِذٍ إِلى مَعْرِفَةِ وَجْهِ الْخَطَأِ في ما اجْتَرَح! كَيْفَ نُوَصِّفُ خَطَأَ الطّالِبِ ذاك؟ أَيْنَ يَكْمُنُ الْخَطَأُ تَعْيينًا؟ لِماذا هُوَ-بِاخْتِصار- خَطَأ؟ وَقَوْلُ الطّالِب: (*كَتَبَ فَلاحٌ الدَّرْسَ **بِجَمال)**، لا جَرَمَ مِمّا تَرْفُضُهُ سَلائِقُ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ الْيَوْمَ وَكُلَّ يَوْم، وَهُوَ مُتَجاوَزٌ بِالْقَوْلِ-مَثَلَيْنِ-: (كَتَبَ فَلاحٌ الدَّرْسَ **بِشَكْلٍ جَميلٍ/بِطَريقَةٍ جَميلَةٍ)**.

وَقَدْ أَدَّتْ-في الْمُحَصِّلَةِ- كَثْرَةُ التَّأَمُّلِ في الْخَطَأِ الْمُجْتَرَح: (*كَتَبَ فَلاحٌ الدَّرْسَ **بِجَمال)**، إِلى أَنْ نَسْأَل: هَلْ ثَمَّةَ فَرْقٌ بَيْنَ قَوْلَيْنا: (رَكِبْتُ السَّيّارَةَ **مُسْرِعًا)** وَ(رَكِبْتُ السَّيّارَةَ **بِسُرْعَةٍ)**؟ لِمَ أَوْجَدَتِ اللُّغَةُ كُلًّا مِنَ التَّرْكيبَيْنِ الأَخيرَيْنِ؟ أَقول: إِنَّ التَّفْسيرَ اللُّغَوِيَّ التّاريخِيَّ لِوُجودِ تَراكيبِ الْهَيْئَةِ مُتَسايِرَةً جَنْبًا في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، وَهُوَ التَّفْسيرُ الَّذي نَدْعو إِلَيْهِ في هذا الْبَحْث، يَقْوى عَلى الإِجابَةِ عَنْ تِلْكُمُ الأَسْئِلَةِ وَأَسْئِلَةٍ أُخْرى مِنْ قَبيل: لِمَ وَجَدْنا في الْعَرَبِيَّةِ التَّراكيبَ الآتِيَةَ سائِرَةً في الاسْتِعْمالِ في الآنِ نَفْسِه: (فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا)**، وَ(**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا)**، وَ(**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **سَريعًا)** وَ(**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **بِسُرْعَةٍ)**، وَ(**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **بِشَكْلٍ سَريعٍ)**؟ لِمَ تَجاوَزَتِ اللُّغَةُ الْهَيْئَةَ الاسْمِيَّةَ (أَوِ الْحال) فَخَلَّقَتِ الْهَيْئَةَ الْفِعْلِيَّةَ؟ ما الْحاجاتُ التَّرْكيبِيَّةُ الْمَخْصوصَةُ الَّتي أَمْلَتْ عَلى الْعَرَبِيَّةِ إِيجادَ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَوْجَدَتِ الْهَيْئَةَ الاسْمِيَّة؟ ثُمَّ إِذا كانَتِ الْحالُ (أَوِ

(1) أُنْظُرْ في الْفَرْقِ بَيْنَ "النَّحْوِ الْعَمَلِيِّ" وَ"النَّحْوِ الْعِلْمِيِّ" وَفِكْرَةِ "النَّحْوِ الْغائِب": عكاشة، عُمَر يوسُف: النَّحو الغائب: دعوةٌ إلى توصيفٍ جديدٍ لنحوِ اللغةِ العربيَّةِ في مقتضى تعليمِها لغيرِ النّاطقين بها، ص102-115.

الْهَيْئَةُ الاسْمِيَّةُ) في (فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا**)، تُؤَدّي-في الْمُحَصِّلَةِ- ما تُؤَدّيهِ الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ في كُلٍّ مِنْ: (**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا**) وَ(**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **بِسُرْعَةٍ**)، وَلا فَرْقَ دِلالِيًّا بَيْنَهما، فَما الَّذي أَلْجَأَ اللُّغَةَ إلى إيجادِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ أَوْ إيجادِ (**بِـ+مَصْدَر**) لِلتَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ؟!

بِعِبارَةٍ ثانِيَةٍ: إذا كانَتِ الْهَيْئَةُ الاسْمِيَّةُ "الْحالُ" تَفي بِالْغَرَضِ وَتَنْهَضُ بِالْمَقْصود، فَلِمَ اسْتَحْدَثَتِ الْعَرَبِيَّةُ الْهَيْئاتِ الْفِعْلِيَّةَ، كَمُرَكَّبِ الْمَفعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ؟! بَلْ إنَّ الرَّأْيَ الْمُتَبَنّى في الْبَحْثِ قادِرٌ عَلى تَقْديمِ رُؤْيَةٍ تَعْليلِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ لِتَعَدُّدِ الْهَيْئاتِ الْفِعْلِيَّةِ وَاخْتِلافِها في الْعَرَبِيَّةِ، هُوَ قادِرٌ عَلى الإجابَةِ عَمّا يَأْتي: إذا كانَتِ اللُّغَةُ قَدْ أَوْجَدَتْ مُرَكَّبَ الْمَفعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ في إحْدى مَراحِلِ تَعاقُبِها الزَّمَنِيِّ، فَلِمَ تَجاوَزَتْهُ، في مَرْحَلَةٍ زَمَنِيَّةٍ تالِيَةٍ، إلى الصِّفَةِ النّائِبَةِ مَنابَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ؟ وَلِمَ تَجاوَزَتْ ما سَبَقَ كُلَّهُ، في مَرْحَلَةٍ رابِعَةٍ، إلى الْمُرَكَّبِ الْجَرِّيِّ: (**بِـ+مَصْدَر**)؟ وَلِمَ تَجاوَزَتْ هذا الأَخيرَ إلى (**بِشَكْلٍ+صِفَة)**؟ أَقولُ: لِمَ كانَ مِنَ اللُّغَةِ ذلِكَ مَعَ أَنَّ هذِهِ الْمُرَكَّباتِ جَميعَها تَتَسَلَّطُ عَلى الأَحْداثِ أَوِ الأَفْعالِ فَتَصِفُها وَلا شَيْءَ آخَر؟! لِمَ لَمْ تَكْتَفِ بِواحِدٍ مِنْ تِلْكَ التَّراكيبِ؟ إنَّ أَقْصى ما أَطْمَحُ إلَيْهِ في هذا الْبَحْثِ، أَنْ أَلْفِتَ أَنْظارَ الْمُشْتَغِلينَ بِاللِّسانِيّاتِ التّاريخِيَّةِ، وَاللِّسانِيّاتِ التَّرْكيبِيَّةِ، وَاللِّسانِيّاتِ التَّعْليمِيَّةِ، لِتِلْكَ الْمُشْكِلاتِ وَغَيْرِها مِمّا كانَ بِها مُتَّصِلا.

نَظْرَةٌ لُغَوِيَّةٌ تاريخِيَّةٌ لِتَعَدُّدِ صُوَرِ "الْهَيْئَةِ" وَ"الْحالِ" في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

الدَّعْوَةُ إلى مُصْطَلَحَيْن

أَرى في الْبَدْءِ ضَرورَةَ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ "الْحالِ" وَ"الْهَيْئَةِ" اعْتِمادًا عَلى مَرْجوعِ كُلٍّ أَوْ مُتَعَلَّقِهِ. فَالْعَناصِرُ اللُّغَوِيَّةُ، أَوِ الْكَلِماتُ الْمَنْصوبَةُ الَّتي تَقومُ بِإِبْرازِ هَيْئَةِ الأَسْماءِ إبْرازًا مُؤَقَّتًا، هِيَ "**الأَحْوال**". أَمّا "**الْهَيْئاتُ**"، فَهِيَ الْعَناصِرُ الَّتي تَتَسَلَّطُ عَلى الأَفْعالِ أَوِ الأَحْداثِ لِتُبَيِّنَ كَيْفِيَّةَ وُقوعِها. وَمِنْ أَجْلِ هذا، أَعُدُّ (**مُهْتَمًّا، مُنْفَعِلَةً، حَذِرَةً، مُفْتَخِرًا**)-في (أ) مِنَ الْجُمَلِ التّالِيَةِ- **أَحْوالًا**، فيما أَعُدُّ (**بِاهْتِمامٍ، بِانْفِعالٍ، بِحَذَرٍ، بِافْتِخارٍ**)-في الْجُمَلِ (ب) التّالِيَةِ- **هَيْئاتٍ**. تَأَمَّلِ الْجُمَلَ الآتِيَةَ:

(1) **أ.** طالَعَ <u>زِيادٌ</u> الْخَبَرَ **مُهْتَمًّا**.

ب. <u>طالَعَ</u> زِيادٌ الْخَبَرَ **بِاهْتِمامٍ**.

(2) **أ.** أَغْلَقَتْ <u>مَرْيَمُ</u> بابَ السَّيّارَةِ **مُنْفَعِلَةً**.

ب. <u>أَغْلَقَتْ</u> مَرْيَمُ بابَ السَّيّارَةِ **بِانْفِعالٍ**.

(3) **أ.** عَبَرَتْ <u>سَلْمى</u> الشّارِعَ **حَذِرَةً**.

ب. <u>عَبَرَتْ</u> سَلْمى الشّارِعَ **بِحَذَرٍ**.

(4) **أ.** تَكَلَّمَ <u>الرَّجُلُ</u> عَنِ ابْنَتِهِ **مُفْتَخِرًا**.

ب. تَكَلَّمَ الرَّجُلُ عَنِ ابْنَتِهِ **بِافْتِخارٍ**.

وَمِنْ أَدِلَّةِ هذا الْمَيْزِ بَيْنَ "الْهَيْئَةِ" وَ"الْحال"، أَنَّكَ تَسْتَطيعُ في الْجُمَلِ (أ)، أَنْ تُنْشِئَ مِنْ صاحِبِ الْحالِ وَالْحالِ نَفْسِها عَلاقَةَ إِسْنادٍ تامٍّ (إِسْنادٍ أَصْلِيٍّ مَقْصودٍ لِذاتِه)(1)، فَتَقولَ:

(1) أ. طالَعَ زِيادٌ الْخَبَرَ **مُهْتَمًّا**. -> زِيادٌ مُهْتَمّ.

(2) أ. أَغْلَقَتْ مَرْيَمُ بابَ السَّيّارَةِ **مُنْفَعِلَةً**. -> مَرْيَمُ مُنْفَعِلَة.

(3) أ. عَبَرَتْ سَلْمى الشّارِعَ **حَذِرَةً**. -> سَلْمى حَذِرَة.

(4) أ. تَكَلَّمَ الرَّجُلُ عَنِ ابْنَتِهِ **مُفْتَخِرًا**. -> الرَّجُلُ مُفْتَخِرٌ.

وَلا تَسْتَطيعُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ في الْجُمَلِ (ب):

(1) ب. طالَعَ زِيادٌ الْخَبَرَ **بِاهْتِمامٍ**. -> *زِيادٌ بِاهْتِمام.

(2) ب. أَغْلَقَتْ مَرْيَمُ بابَ السَّيّارَةِ **بِانْفِعالٍ**. -> *مَرْيَمُ بِانْفِعال.

(3) ب. عَبَرَتْ سَلْمى الشّارِعَ **بِحَذَرٍ**. -> *سَلْمى بِحَذَر.

(4) ب. تَكَلَّمَ الرَّجُلُ عَنِ ابْنَتِهِ **بِافْتِخارٍ**. -> *الرَّجُلُ بِافْتِخارٍ.

وَفي الْمُقابِلِ، تَسْتَعْلي صِحَّةُ كَوْنِ الْمُرَكَّبِ (**بِـ+مَصْدَر**) مُبَيِّنًا لِهَيْئَةِ الْفِعْلِ (أَوِ الْحَدَث)(2) في الْعَرَبِيَّةِ، أَنَّ بِالْمُكْنَةِ عَقْدَ عَلاقَةٍ إِسْنادِيَّةٍ بَيْنَ الْحَدَثِ الْمُسْتَفادِ مِنَ الْفِعْلِ، وَالْحَدَثِ الْمَفْهومِ مِنَ الْمَصْدَرِ الْمُتَّصِلِ بِالْباء في الْجُمَلِ (1ب، 2ب، 3ب، 4ب). وَتَطْبيقًا لِهذا الرّائِزِ يُمْكِنُ الْقَوْل:

(1) ب. طالَعَ زِيادٌ الْخَبَرَ **بِاهْتِمامٍ**. -> الْمُطالَعَةُ فيها اهْتِمام(3).

(2) ب. أَغْلَقَتْ مَرْيَمُ بابَ السَّيّارَةِ **بِانْفِعالٍ**. -> الإِغْلاقُ فيهِ انْفِعال.

(3) ب. عَبَرَتْ سَلْمى الشّارِعَ **بِحَذَرٍ**. -> الْعُبورُ فيهِ حَذَر.

(4) ب. تَكَلَّمَ الرَّجُلُ عَنِ ابْنَتِهِ **بِافْتِخارٍ**. -> التَّكَلُّمُ فيهِ افْتِخار.

وَقَدْ يَظُنُّ ظانٌّ أَنَّ هذا **الْفَرْقَ التَّرْكيبِيَّ** الْمُنادى بِهِ بَيْنَ "الْهَيْئَةِ" وَ"الْحال"، تَنْبَني عَلَيْهِ ضَرورَةُ **التَّفْريقِ الدِّلالِيِّ** بَيْنَ (**مُهْتَمًّا**) وَ(**بِاهْتِمامٍ**)، وَ(**مُنْفَعِلَةً**) وَ(**بِانْفِعالٍ**)، وَ(**حَذِرَةً**) وَ(**بِحَذَرٍ**)، وَ(**مُفْتَخِرًا**) وَ(**بِافْتِخارٍ**). وَالْحَقُّ أَنَّنا مَهْما حاوَلْنا تَكَلُّفَ مَشَقَّةِ إِقامَةِ الْفَرْقِ الدِّلالِيِّ بَيْنَ (مُهْتَمًّا)

---

(1) أُنْظُرْ في نَوْعَيِ الإِسْناد: عُكاشَة، عُمَر يوسف: النَّحو الغائب: دعوةٌ إلى توصيفٍ جديدٍ لنحوِ اللُّغةِ العربيَّةِ في مقتضى تعليمِها لغيرِ النّاطقين بها، ص145-146.

(2) لا أَمَلُّ تَكْرارَ الْقَوْل: "الْفِعْل أَوْ الْحَدَث"، ذلِكَ أَنَّ ما يُفْصَحُ عَنْ هَيْئَتِهِ قَدْ يَكونُ أَحْيانًا مَصْدَرًا لا فِعْلًا: (عَلِمْتُ ضَرْبَكَ إِيّاهُ بِشِدَّة)، فَالْهَيْئَةُ هُنا (بِشِدَّة) تُبَيِّنُ الْحَدَثَ الْمَفْهومَ مِنَ الْمَصْدَر.

(3) أَو: (الْمُطالَعَةُ تَنْطَوي عَلى الاهْتِمام)، أَو: (الْمُطالَعَةُ تَشْتَمِلُ عَلى الاهْتِمام)، أَو: (الْمُطالَعَةُ تَتَّصِفُ بِالاهْتِمام)، ...

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

وَ(بِاهْتِمامٍ)-وَأَمْثالِهِما-، فَإِنَّ الأَمْرَ-مِنْ ناحِيَةٍ أولى- لَنْ يَطَّرِدَ لَنا، وَهُوَ-مِنْ ناحِيَةٍ ثانِيَةٍ- فَرْقٌ يَنْطَوي عَلى كَثيرٍ أَوْ قَليلٍ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالْغَرابَةِ الْواضِحَيْن. أُريدُ أَنْ أَنْتَهِيَ إِلى الْقَوْلِ: إِنَّنا إِذا قُلْنا: (انْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **بِسُرْعَةٍ**)-مَثَلًا-، فَإِنَّ الْمَعْنى الْمُسْتَنْتَجَ بَدَهِيًّا هُوَ أَنَّ الانْطِلاقَ-الَّذي كانَ مِنَ السَّيّارَةِ- كانَ سَريعًا، وَأَنَّ السَّيّارَةَ-الَّتي كانَ مِنْها الانْطِلاقُ- كانَتْ مِنْ ثَمَّ سَريعَة، لأَنَّ الانْطِلاقَ السَّريعَ إِذا كانَ قَدْ صَدَرَ مِنَ السَّيّارَةِ، فَمِنَ الطَّبيعِيِّ أَنْ تَكونَ السَّيّارَةُ سَريعَةً في وَقْتِ الانْطِلاقِ السَّريعِ-عَلى الأَقَلِّ-، فَكانَ أَنْ قيلَ كَذلِكَ: (انْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **مُسْرِعَةً**). وَكَذا في: (يَدْرُسُ فَلاحٌ **بِاجْتِهادٍ**) وَ(يَدْرُسُ فَلاحٌ الدَّرْسَ **مُجْتَهِدًا**)، فَالْمَعْنى-في الْمُحَصِّلَةِ- هُوَ أَنَّ الدِّراسَةَ تَمَّتْ بِاجْتِهاد، وَأَنَّ فَلاحًا كانَ-آنَ صُدورِ الاجْتِهادِ مِنْهُ عَلى الأَقَلِّ- مُجْتَهِدًا، لأَنَّ الدِّراسَةَ الَّتي وَقَعَتْ بِاجْتِهاد، وَقَعَتْ مِنْ مُجْتَهِدٍ بِالضَّرورَة، وَهُوَ فَلاح...، وَهكَذا.

وَمِنْ أَجْلِ هذا وَغَيْرِهِ مِمّا سَيَلي في قابِلِ الصَّفحات، حاوَلْتُ أَنْ أَرُدَّ ظُهورَ تَراكيبِ الْهَيْئَةِ في اللُّغَةِ لا إِلى فَرْقٍ دِلالِيٍّ، بَلْ إِلى أَسْبابٍ أُخْرى اسْتَعْرَضْتُها في مَوْطِنِها مِنْ هذا الْبَحْث، مُسْتَنْجِدًا بِاللهِ وَحْدَه، مُسْتَقْوِيًا بِهِ رَبّي وَمَوْلايَ. فَلَقَدِ اتَّكَأْتُ عَلى النَّظَرِ اللُّغَوِيِّ التّاريخِيِّ، وَاسْتَنَدْتُ إِلى الْقَوْلِ بِتَطَوُّرِ التَّراكيبِ وَفْقًا لِلْحاجاتِ الاسْتِعْمالِيَّةِ التَّعْبيرِيَّةِ الْمَخْصوصَة، بُغْيَةَ تَفْسيرِ تَسايُرِ تَراكيبِ الْهَيْئَةِ جَنْبًا في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة. وَقَدْ أَفْضَتِ الدِّراسَةُ التَّطَوُّرِيَّةُ إِلى الْقَوْلِ بِوُجودِ خَمْسِ مَراحِلَ لُغَوِيَّةٍ تَطَوُّرِيَّةٍ لِتَراكيبِ الْهَيْئَةِ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة:

الْمَرْحَلَتانِ اللُّغَوِيَّتانِ الأولى وَالثّانِيَة:

"الْحالُ" سابِقَةٌ "الْهَيْئَة"، وَمُرَكَّبُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ أَوَّلُ الْهَيْئاتِ الْفِعْلِيَّة

كَثيرًا ما يُهَيَّأُ لِلْمَرْءِ أَنَّ ظُهورَ وَظيفَةِ "الْحالِ" سابِقٌ ظُهورَ وَظيفَةِ "الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ" في اللُّغَةِ مِنَ الْوِجْهَةِ التّاريخِيَّة، وَذلِكَ لِسَبَبٍ بَسيطٍ لِلْغايَةِ مُسْتَنْبَطٍ مِنْ حاجَةِ الإِنْسانِ الْمَعيشِيَّةِ الْماثِلَةِ أَمامَنا في كُلِّ وَقْتٍ وَحين. ذلِكَ أَنَّ الْحالَ-بِبَساطَةٍ شَديدَة- وَصْفٌ لِلذَّوات: تَخْدِمُ هَيْئَةَ الاسْم، أَوْ تَصِفُ هَيْئَةَ الذّات، بَيْنَما يَخْدِمُ الْمَفْعولُ الْمُطْلَقُ الْفِعْلَ أَوْ يَصِفُ الْحَدَث. قالَ مُحَمَّد الأَنْطاكِيّ: "**إِنْ بَيَّنْتَ بِالْمَنْصوبِ هَيْئَةَ الْفِعْلِ، فَأَنْتَ بِذلِكَ تَخْدِمُ الْفِعْلَ لا الاسْم، وَمَنْصوبُكَ إِذَنْ مَفْعولٌ مُطْلَق. وَإِنْ بَيَّنْتَ بِالْمَنْصوبِ هَيْئَةَ الاسْمِ، فَأَنْتَ بِذلِكَ تَخْدِمُ الاسْمَ لا الْفِعْل، وَمَنْصوبُكَ إِذَنْ حال**"(1). فَإِنَّني لأَحْسَبُ أَنَّ التَّعْبيرَ عَنِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ (الْحال) سابِقٌ، في الظُّهورِ اللُّغَوِيِّ أَوِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ التّاريخِيِّ، التَّعْبيرَ عَنِ الْهَيْئَةِ الْحَدَثِيَّةِ أَوِ الْفِعْلِيَّةِ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، لأَنَّ الْحالَ تَصِفُ هَيْئَةَ الذَّواتِ في لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحظات، لكِنَّ الْمَفْعولَ الْمُطْلَقَ يَصِفُ ما يَصْدُرُ عَنِ الذَّواتِ مِنْ أَحْداث. وَلا شَكَّ في أَنَّ وَصْفَ الذَّواتِ وَالأَشْياءِ مِنْ أَوَّلِ ما تَفَتَّقَ عَنْهُ ذِهْنُ الإِنْسان، فَحاجَةُ الإِنْسانِ لِلتَّعْبيرِ عَنْ هَيْئَةِ نَفْسِهِ يَنْبَغي أَنْ تَكونَ سابِقَةً حاجَتَهُ لِلتَّعْبيرِ عَنْ هَيْئَةِ ما قَدْ يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ أَفْعال (أَوْ أَحْداث).

وَيَنْبَني عَلى ذلِكَ أَنْ يُقال: إِنَّهُ مَرَّتْ عَلى الْعَرَبِيَّةِ مَرْحَلَةٌ لُغَوِيَّةٌ أولى، كانَ وَصْفُ الْهَيْئَةِ فيها مُقْتَصِرًا عَلى الأَسْماءِ دونَ الأَفْعال. هذا يَعْني أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ كانَتْ تَكْتَفي، **في الْمَرْحَلَةِ الأَقْدَم،**

(1) الأَنْطاكِيّ، محمَّد: الْمُحيطُ في أَصْواتِ العربيَّة وَنَحْوِها وَصَرْفِها، 157/2.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

بِالتَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ (**الْحال**)، وَلَمْ تَكُنِ الْحاجَةُ قَدْ ظَهَرَتْ بَعْدُ لِلتَّعْبيرِ عَنْ هَيْئَةِ الْفِعْلِ أَوِ الْحَدَثِ (الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ). ثُمَّ ظَهَرَتِ تالِيًا الْحاجَةُ، **في الْمَرْحَلَةِ الثّانِيَة**، لأَنْ توجِدَ اللُّغَةُ هَيْئَةً مُتَعَلِّقَةً بِالْحَدَثِ تَصِفُهُ أَوْ تُفْصِحُ عَنْ طَريقَةِ وُقوعِهِ أَوْ كَيْفِيَّةِ حُدوثِهِ، وَذلِكَ-ابْتِداءً- عَنْ طَريقِ "مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ". وَإِذا كانَتِ الْحالُ-طِبْقًا لِهذا الزَّعْمِ- أَوَّلَ هَيْئَةٍ ظَهَرَتْ في اللُّغَة، وَهِيَ هَيْئَةٌ اسْمِيَّةٌ، فَإِنَّني أَذْهَبُ إِلى أَنَّ مُرَكَّبَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ كانَ ثانِيَ الْهَيْئاتِ اللُّغَوِيَّةِ الظّاهِرَة، وَهُوَ-في الآنِ نَفْسِهِ- أَوَّلُ وَسيلَةٍ لُغَوِيَّةٍ تَوَسَّلَتْ بِها الْعَرَبِيَّةُ بُغْيَةَ الإِفْصاحِ عَنِ هَيْئَةِ الأَفْعالِ أَوِ الأَحْداث.

نَسْتَشْعِرُ عالِيًا أَنَّ الْهَيْئَةَ الاسْمِيَّةَ أَوِ الْحالَ في: (فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا**)، تُؤَدّي–في الْمُحَصِّلَةِ- ما تُؤَدّيهِ الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ في: (**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا**)، وَلا فَرْقَ دِلالِيًّا مَلْموحٌ بَيْنَهُما، فَما الَّذي أَلْجَأَ اللُّغَةَ إِذَن، إِلى إِيجادِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ لِلتَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَة؟**!** لِمَ لَمْ يُكْتَفَ بِالْحال؟**!** بِعِبارَةٍ ثانِيَة: إِذا كانَتِ الْهَيْئَةُ الاسْمِيَّةُ "الْحالُ" تَفي بِالْغَرَضِ وَتَنْهَضُ بِالْمَقْصود، فَلِمَ اسْتَحَدْثَتِ الْعَرَبِيَّةُ الْهَيْئاتِ الْفِعْلِيَّةَ كَمُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ-مَثَلًا-؟**!** إِذا كُنّا لا نَسْتَشْعِرُ أَدْنى فَرْقٍ بَيْنَ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ أَوِ الْحال، وَالْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّة، فَلِمَ وَجَدْنا في الْعَرَبِيَّةِ التَّرْكيبَيْنِ الآتِيَيْنِ مُتَسايِرَيْنِ جَنْبًا: (فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا**)، وَ(**فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا**)؟ لِمَ تَجاوَزَتِ اللُّغَةُ الْهَيْئَةَ الاسْمِيَّةَ فَخَلَّقَتِ الْهَيْئَةَ الْفِعْلِيَّة؟ ما الْحاجاتُ التَّرْكيبِيَّةُ الْمَخْصوصَةُ الَّتي أَمْلَتْ عَلى الْعَرَبِيَّةِ إِيجادَ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ بَعْدَ أَنْ أَوْجَدَتِ الْهَيْئَةَ الاسْمِيَّة؟

الْبِناءُ لِلْمَفْعولِ أَحَدُ أَسْبابِ تَخْليقِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّة

لَعَلَّ الْبِناءَ لِلْمَفْعولِ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الأَسْبابِ التَّرْكيبِيَّةِ الْمَخْصوصَةِ الَّتي أَفْضَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلى تَوْليدِ الْهَيْئاتِ الْواصِفَةِ لِلأَحْداثِ أَوِ الأَفْعال، وَعَدَمِ الاكْتِفاءِ بِالْحالِ مُعَبِّرًا وَحيدًا عَنِ الْهَيْئَةِ فيها. فَإِنَّ الْمَلْحوظَ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ، عِنْدَ بِناءِ جُمْلَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلى الْحالِ (**مُسْرِعًا**) لِلْمَفْعولِ (أَوِ بِنائِها لِلْمَجْهولِ)، تَرْفُضُ الإِبْقاءَ عَلى الْحالِ (**مُسْرِعًا**). الْحَظْ ما يَأْتي:

فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **مُسْرِعًا**. -> *فُتِحَ الْبابُ **مُسْرِعًا**.

وَهذا يَدُلُّ–بِكُلِّ بَساطَةٍ- عَلى أَنَّ الْحالَ (**مُسْرِعًا**) إِنَّما تَرْتَبِطُ مُباشَرَةً وَبِقُوَّةٍ بِالْفاعِل، وَلِذلِكَ فَإِنَّ حَذْفَ الْفاعِلِ (مُرادٌ) يَسْتَوْجِبُ مِنّا حَذْفَ حالِهِ أَيْضًا:

فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا**. -> فُتِحَ الْبابُ.

وَلَعَلَّ الْحاجَةَ لِلتَّعْبيرِ عَنِ السُّرْعَةِ-مَثَلًا- حينَ الْبِناءِ لِلْمَفْعول، كانَ سَبَبًا في اسْتِحْداثِ هَيْئَةٍ جَديدَةٍ تَتَجاوَزُ الْهَيْئَةَ الاسْمِيَّةَ أَوِ الذّاتِيَّةَ (الْحال)، إِلى هَيْئَةٍ أُخْرى حَدَثِيَّةٍ، كَمُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف. وَأَجْلَ هذا خِلْنا اللُّغَةَ تَسْمَحُ بِالإِبْقاءِ عَلى (فَتْحًا سَريعًا)-أَوْ غَيْرِها مِنَ الْهَيْئاتِ الْحَدَثِيَّةِ مِمّا سَيَشْمَلُهُ الْحَديثُ لاحِقًا- حينَ الْبِناءِ لِلْمَفْعول:

فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **فَتْحاً سَريعاً**. -> **فُتِحَ** الْبابُ **فَتْحًا سَريعًا**.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

وَما صَحَّ الإبْقاءُ عَلى (**فَتْحًا سَريعًا**) حينَ الْبِناءِ لِلْمَفْعولِ إلّا لأَنَّ مُتَعَلَّقَها مُبْقٍ عَلَيْهِ بَعْدَ التَّحْويل، وَهُوَ الْفِعْل (فُتِحَ). وَأَجْلَ هذا، **يُعَدُّ الإبْقاءُ عَلى (فَتْحًا سَريعًا) بَعْدَ حَذْفِ الْفاعِلِ دَليلًا قَويًّا جَديدًا عَلى تَعَلُّقِ (فَتْحًا سَريعًا) بِالْفِعْلِ، فيما يُعَدُّ حَذْفُ (مُسْرِعًا) دَليلًا عَلى تَعَلُّقِ (مُسْرِعًا) بِالْفاعِلِ الْمَحْذوف: يَبْقى لِبَقائِه، وَيُحْذَفُ لِحَذْفِه.** وَهذا يَعْني –بِطَريقَةٍ أُخْرى- أَنَّ حَذْفَ الْفاعِلِ الَّذي هُوَ (مُرادٌ)، هُوَ الْمُتَسَبِّبُ في مَنْعِ إيرادِ (**مُسْرِعًا**) في التَّرْكيب: (فُتِحَ الْباب)، أَوْ أَنَّ الْحالَ (**مُسْرِعًا**) تُذْكَرُ حينَما يُذْكَرُ الْفاعِل. إذَنْ، فَثَمَّةَ عَلاقَةٌ بَيْنَ إيرادِ الْفاعِلِ وَإيرادِ (**مُسْرِعًا**).

"وُقوعُ الْفِعْلِ مِنَ الْفاعِلِ بِشَكْلٍ غَيْرِ إرادِيّ" مِنْ أَسْبابِ تَخْليقِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّة

إذا كانَ مَسْموحًا الْقَوْلُ–عَلى ما بَيَّنّا-: (فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا**)، فَإِنَّ الشَّيْءَ نَفْسَهُ لا يَسْتَقيمُ لَنا في حالٍ أُخْرى مِنْ غَيْرِ الْحالِ الْمُتَحَدَّثِ عَنْها، حالِ الْبِناءِ لِلْمَفْعول (*فُتِحَ الْبابُ **مُسْرِعًا**). إذْ قَدْ تَرْفُضُ الْعَرَبِيَّةُ إيرادَ (**مُسْرِعًا**) في حالِ الْبِناءِ لِلْفاعِلِ (أَوِ الْبِناءِ لِلْمَعْلوم)، وَذلِكَ-في ما رَصَدتُّ- في حالِ كَوْنِ هذا الْفاعِلِ ذا طَبيعَةٍ خاصَّة. وَإذا صَحَّ هذا، لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَفَرٌّ مِنِ اسْتِحْداثِ آلِيَّةٍ لُغَوِيَّةٍ جَديدَةٍ غَيْرِ الْحال. أَنْعِمِ النَّظَرَ في التَّرْكيبِ الآتي:

*دَمَّرَتِ السُّيولُ مَنازِلَ الْمُواطِنينَ **مُسْرِعَةً**.

تَجِدْهُ مَلْحونًا. وَلَعَلَّ مَرَدَّ اللَّحْنِ هُنا إلى أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ تَشْتَرِطُ أَنْ تَصِفَ الْحالُ (**مُسْرِعَةً**) مُسْنَدًا إلَيْهِ موجِدًا لِلْحَدَثِ أَوْ مُحْدِثًا لِلْمُسْنَدِ أَوِ الْفِعْلِ بِشَكْلٍ إرادِيّ (+إرادَة)، أَوْ كانَ الْفِعْلُ تَصَرُّفًا لَهُ أَيْ واقِعًا مِنْهُ بِشَكْلٍ إرادِيٍّ أَيْضًا (+إرادَة). فَالأَحْياءُ "الْمُريدونَ" وَحْدَهُمْ، أَوْ ذَوو الإرادَةِ وَحْدَهُمْ هُمْ مَنْ يَتَّصِفونَ بِكَوْنِهِمْ "**مُسْرِعين**". فَيُمْكِنُ لِلظَّواهِرِ الطَّبيعِيَّةِ أَوِ الْكَوارِثِ (كَالأَمْطارِ وَالأَعاصيرِ وَالْفَيَضاناتِ وَالسُّيولِ وَالزَّلازِلِ وَالرِّياحِ وَالْنّيرانِ أَوِ الْحَرائِقِ) أَنْ يَقَعَ مِنْها الْفِعْلُ **بِسُرْعَة** لا أَنْ تَكونَ فيهِ **مُسْرِعَة**. وَأَحْسَبُ أَنَّ هذا الْمَوْطِنَ هُوَ مِنَ الْمَواطِنِ الَّتي اضطَرَّتِ الْعَرَبِيَّةَ إلى أَنْ تَسْتَدْعِيَ مُرَكَّبَ الْهَيْئَةِ (بِـ+مَصْدَر)، فَتَقولَ(بِسُرْعَة) بَدَلًا مِنْ (مُسْرِعَةً):

دَمَّرَتِ السُّيولُ مَنازِلَ الْمُواطِنينَ **بِسُرْعَةٍ**.

وَمِمّا قَدْ يُصَدِّقُ هذا الرَّأْيَ أَنَّ التَّرْكيبَ (*سَقَطَ الطِّفْلُ مِنَ الشُّرْفَةِ **مُسْرِعًا**) خاطِئٌ لِكَوْنِ الطِّفْلِ قَدْ سَقَطَ مِنْ غَيْرِ إرادَةٍ مِنْه، وَلِذلِكَ قيلَ: (سَقَطَ الطِّفْلُ مِنَ الشُّرْفَةِ **بِسُرْعَة**). غَيْرَ أَنَّنا إذا غَيَّرْنا التَّرْكيبَ نَفْسَه، عَلى نَحْوٍ يَصيرُ فيهِ الْمُسْنَدُ الْفِعْلِيُّ صادِرًا مِنَ الْمُسْنَدِ إلَيْهِ بِشَكْلٍ إرادِيّ، فَسَيَغْدو عِنْدَئِذٍ مُجَوَّزًا: (أَسْقَطَ الطِّفْلُ نَفْسَهُ **مُسْرِعًا**/أَسْقَطَ الطِّفْلُ نَفْسَهُ **بِسُرْعَة**).

الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الثّالِثَة

التَّخَلُّص مِنَ التَّكْرارِ الْماثِلِ في مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق الْمَوْصوف

تَوَضَّحَ، مِنَ الَّذي فات، أَنَّ الْجُمْلَةَ الْمُنْطَوِيَةَ عَلى الْحالِ ظَهَرَتْ إلى الْحَيِّزِ اللُّغَويِّ قَبْلَ ظُهورِ الْجُمْلَةِ الْمُحْتَوِيَةِ عَلى الْمَفْعولِ الْمُطْلَق. وَتَطْبيقُ هذا النَّظَرِ بِاخْتِصارٍ، يُفْضي إلى الْقَوْلِ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1 8

بِأَنَّ الْجُمْلَةَ (فَتَحَ مُرادُ الْبابَ **هادِئًا**)-مَثَلًا- قَدْ أوجِدَتْ قَبْلَ الْجُمْلَةِ (فَتَحَ مُرادُ الْبابَ **فَتْحًا هادِئًا**). وَلكِنّي أَحْسَبُ أَنَّهُ، بِتَطاوُلِ الأَيّامِ وَتَقادُمِ الزَّمَنِ، أَخَذَ الْحِسُّ اللُّغَوِيُّ لَدى النّاطِقِ بِالْعَرَبِيَّةِ يَتَشَكَّلُ- **في مَرْحَلَةٍ مِنَ التَّطَوُّرِ ثالِثَة**-، عَلى نَحْوٍ لا يَسْتَسيغُ مَعَهُ كَثيرًا أَمْرَ التَّكْرارِ الْماثِلِ في مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمُؤَكِّدِ لِوُقوعِ الْفِعْلِ–أَوْ شِبهِهِ-، أَوِ الْمُبَيِّنِ لِهَيْئَةِ وُقوعِ الْفِعْلِ، وَهُوَ التَّكْرارُ الْواقِعُ بَيْنَ بِنْيَةِ الْفِعْلِ وَبِنْيَةِ الْمَصْدَرِ الْمُتَماثِلَتَيْنِ، كَما في قَوْلِكَ: (**شَرِبْتُ الْقَهْوَةَ شُرْبًا**) أَوْ (**شَرِبْتُ الْقَهْوَةَ شُرْبًا** سَريعًا).

فَمِنَ الْواضِحِ أَنَّنا إِذا أَعْمَلْنا السَّلائِقَ اللُّغَوِيَّةَ-كَما هِيَ كامِنَةٌ فينا الْيَوْمَ- في الْجُمْلَةِ: (**شَرِبْتُ الْقَهْوَةَ شُرْبًا** سَريعًا)-مَثَلًا-، وَجَدْنا فيها ما هُوَ خادِش، وَوَجَدْنا هذِهِ الْجُمْلَةَ مُنْطَوِيَةً عَلى أَمْرٍ لا نَتَقَبَّلُهُ كَثيرًا. فَلَكَأَنّي بِالنّاطِقِ بِالْعَرَبِيَّةِ ما عادَ يَرْتَضي كَثيرًا، أَوْ–عَلى الأَقَلِّ- لَمْ يَعُدْ مَيّالًا إِلى الإِكْثارِ مِنَ الْقَوْلِ: (**نَجَحْتُ نَجاحًا**)، وَ(**شَرِبْتُ شُرْبًا**)، وَ(**أَكَلْتُ أَكْلًا**)، وَ(**رَجَعوا رُجوعًا**)، وَ(**سَمِعْنَ سَماعًا**)، وَ(**غَضِبْتُ غَضَبًا**)، وَ(**خَسِرْتُ خَسارَةً**)، وَ(**أَتْقَنْتُ إِتْقانًا**)، وَ(**دَمَّرَ تَدْميرًا**)، وَ(**حافَظْتُ مُحافَظَةً**)، وَ(**اتَّفَقوا اتِّفاقًا**)، وَ(**تَعَلَّقَ تَعَلُّقًا**)، وَ(**ارْتَفَعَ ارْتِفاعًا**)، وَ(**اسْتَعَدَّ اسْتِعْدادًا**)...

وَلَعَلَّ الأَمْرَ مَعْزُوٌّ إِلى أَنَّهُ قَدِ اسْتَقَرَّ في لاوَعْيِ الْواحِدِ مِنّا أَنَّ **هذا التَّكْرارَ إِنَّما هُوَ مِنْ قَبيلِ تَحْصيلِ الْحاصِلِ أَوْ ذِكْرِ ما هُوَ مَعْلوم**. فَإِنَّ مِنَ الْمَقْطوعِ بِهِ أَنَّ **مَنْ شَرِبَ-مَثَلًا-، فَقَدْ شَرِبَ شُرْبًا بِكُلِّ تَأْكيد، وَلَمْ يَشْرَبْ أَكْلًا، أَوْ لَمْ يَشْرَبْ رُجوعًا، أَوْ لَمْ يَشْرَبْ سَماعًا، أَوْ لَمْ يَشْرَبْ مَشْيًا، أَوْ لَمْ يَشْرَبْ حُضورًا... فَإِنَّ الَّذي شَرِبَ قَدْ أَتى فِعْلَ "الشُّرْبِ" بَداهَةً، أَوْ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ "الشُّرْبُ" وَلا شَيْءَ آخَرَ–حَسبَ طَبائِعِ الأَشْياءِ**-. أَظُنُّ أَنَّ هذا بِالتَّحْديدِ هُوَ عَيْنُ ما جَعَلَ النّاطِقَ يَفِرُّ أَوْ يَنْفِرُ مِنَ التَّكْرارِ الْماثِلِ في مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ، أَوْ يَسْتَثْقِلُه.

أَقولُ: إِنَّ النّاطِقَ اللُّغَوِيَّ، في أَحْسَنِ الأَحْوالِ، لَمْ يَرْتَضِ التَّوَسُّعَ أَوِ الإِكْثارَ مِنْ مِثْلِ: (**ضَرَبَ ضَرْبًا**)، وَ(**ذَهَبَ ذَهابًا**)، وَ(**اسْتَمَعَ اسْتِماعًا**)، وَ(**أَكْرَمَ إِكْرامًا**)، وَ(**فَتَّشَ تَفْتيشًا**)، وَ(**تَفَوَّقَ تَفَوُّقًا**)،... خاصَّةً إِذا عَلِمْنا أَنَّ التَّكْرارَ في مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ قَدْ يَصِلُ أَحْيانًا إِلى حَدِّ **التَّطابُق**، فَنَرى مَجيءَ "عامِلِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ" **مَصْدَرًا لا فِعْلًا**، مِمّا يَعْني أَنَّ الْمَصْدَرَ أَصْبَحَ مَذْكورًا مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِكَوْنِهِ "عامِلًا" سابِقًا الْمَفْعولَ الْمُطْلَقَ–حَسبَ تَعْبيراتِ الْقَوْمِ-، وَمَرَّةً بِكَوْنِهِ "مَفْعولًا مُطْلَقًا" مَذْكورًا تالِيًا أَوْ ثانِيًا لِيُشيرَ إِلى هَيْئَةِ حُدوثِ الْحَدَثِ الْمَصْدَرِيّ. تَأَمَّلِ الْجُمْلَتَيْنِ الآتِيَتَيْنِ:

- يُعْجِبُني **إِحْسانُكَ** إِلى الْفُقَراءِ **إِحْسانًا كَثيرًا**.
- سَيَجْري **الإِعْلانُ** عَنِ الْمُؤْتَمَرِ **إِعْلانًا تَفْصيلِيًّا** خِلالَ الأُسْبوعِ الْقادِمِ.

فَما كانَ مِنَ النّاطِقِ اللُّغَوِيِّ بِالْعَرَبِيَّةِ، بُغْيَةَ مُعالَجَةِ أَمْرِ التَّكْرارِ الْماثِلِ في مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، إِلّا أَنْ **سَعى مَسْعىً اخْتِزالِيًّا في الْمَرْحَلَةِ التَّطَوُّرِيَّةِ الثّالِثَة**. فَقَدْ شَرَعَتِ اللُّغَةُ تَنْحو مَنْحىً اخْتِزالِيًّا تِجاهَ مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، فَعَمَدَتْ إِلى حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مِنَ الْمُرَكَّبِ وَإِقامَةِ صِفَتِهِ مَقامَه. خاصَّةً إِذا عَلِمْنا أَنَّ الْمَفْعولَ الْمُطْلَقَ الْمَوْصوفَ نَفْسَهُ-في ما ذَكَرْتُ في بَحْثٍ سابِقٍ- لا توكَلُ لَهُ وَظيفَةُ الإِبانَةِ عَنِ النَّوْعِ مُطْلَقًا، هُوَ في حَقيقَةِ الأَمْرِ وَواقِعِ

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

اللُّغَةِ لَيْسَ **مُبَيِّنًا لِلنَّوْعِ** بَلْ هُوَ **مُبَيَّنُ النَّوْعِ** بِما يَلْحَقُهُ مِنْ صِفَةٍ. لأَنَّ نَوْعَ التَّأْثيرِ لا يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ أَوْ يُسْتَنْتَجَ مِنَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ (**تَأْثيرًا**) في: (**يُؤَثِّرُ** التَّدْخينُ عَلى الأَشْخاصِ **تَأْثيرًا اقْتِصادِيًا**)، **بَلْ** مِنَ الصِّفَةِ (**اقْتِصادِيًّا**) حَسْب. فَالصِّفَةُ (**اقْتِصادِيًّا**) أَبانَتْ عَنْ نَوْعِ (التَّأْثير)، أَيْ أَنَّ الصِّفَةَ (**اقْتِصادِيًّا**) هِيَ الْمُبَيِّنَةُ لِنَوْعِ الْمَفعولِ الْمُطْلَق، وَأَمّا الْمَفْعولُ الْمُطْلَقُ نَفْسُهُ فَتُبَيِّنُ نَوْعَهُ كَلِمَةٌ أُخْرى تَتْلوه، لَيْسَ غَيْر.

وَإِنَّ هذا الْمَطْروحَ هُنا لَيْسَ بَعيدَ الاحْتِمالِ، وَلا هُوَ صَعْب التَّصَوُّر، بَلْ لَيْسَ هُوَ بِالْجَديدِ، ذلِكَ أَنّا واجِدونَ أَنَّ النُّحاةَ أَنْفُسَهُمْ قَدْ ذَكَروا مَلاحِظَ مُؤَدّاها أَنَّ النّاطِقَ اللُّغَوِيَّ قَدْ عَمَدَ، في بَعْضِ الْحالات، إِلى حَذْفِ الْمَصْدَرِ الَّذي هُوَ الْمَفْعولُ الْمُطْلَقُ. وَقالوا، في حالاتٍ أُخْرى، بِحَذْفِ الْفِعْل. وَلَعَلَّ سَلَفَنا الْكِرامَ قَدِ اسْتَشْعَروا في ذلِكَ كُلِّهِ الأَمْرَ الَّذي اسْتَشْعَرْناهُ وَقُلْناهُ، وَهُوَ أَنَّ النّاطِقَ بِالْعَرَبِيَّةِ أَخَذَ يَتَحاشى–مُنْذُ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ- التَّكْرارَ الَّذي تُفْصِحُ عَنْهُ بِنْيَةُ مُرَكَّبِ الْمَفعولِ الْمُطْلَق. وَهذا يُفَسِّرُ لِمَ اسْتَبْدَلَتِ الْعَرَبِيَّةُ-في عَهْدٍ بَعيدٍ مِنْ عُهودِها- الْقَوْلَ الْمُخْتَصَرَ: (**سَمْعًا وَطاعَةً**)، بِالْقَوْل: (**أَسْمَعُ سَمْعًا وَأُطيعُ طاعَةً**). كَما أَنَّ في ما نَقولُ تَفْسيرًا لِهُجْرانِنا الْقَوْلَ: (**أَعْجَبُ عَجَبًا**) لِصالِحِ الْقَوْلِ: (**عَجَبًا**) وَكَفى. وَبَدَلَ أَنْ يُقالَ: (**اِهْنَأْ هَنيئًا**)–مَثَلًا- قيلَ اخْتِصارًا: (**هَنيئًا**) حَسْبُ، وَبَدَلًا مِنَ الْقَوْلِ: (**أَشْكُرُ لَكَ شُكْرًا**)–مَثَلًا- قُلْنا وَقالوا قَبْلَنا موجِزينَ: (**شُكْرًا**) لَيْسَ غَيْر. كَما اكْتَفَيْنا بِـ(**قَطْعًا**) دونَ (**أَقْطَعُ قَطْعًا**)، وَكَذا: (**حَمْدًا** لِلّهِ)، وَ(**عَفْوًا**)... إلخ. وَمَعْلومٌ أَنَّ الْمَفْعولَ الْمُطْلَقَ قَدْ يُحْذَفُ فِعْلُهُ إِذا أُريدَ بِهِ–كَما قالَ النُّحاةُ- أَنْ يَدُلَّ عَلى أَمْرٍ، أَوْ نَهْيٍ، أَوْ دُعاءٍ، أَوْ تَوْبيخٍ، أَوْ تَفْصيلِ عاقِبَةٍ[1].

هذا السّابِقُ كُلُّهُ هُوَ مِنْ قَبيلِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الَّذي حُذِفَ فِعْلُه، أَمّا ما كانَ مِنْ قَبيلِ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ نَفْسِه، فَمِثالُهُ: (**صَفَّقَ كَثيرًا**)، وَتَقْديرُهُ: (**صَفَّقَ تَصْفيقًا** كَثيرًا). كَما أَنَّ أَصْلَ: (أَكَلَ كَثيرًا)-عِنْدَهُمْ- أَنْ يُقالَ: (**أَكَلَ أَكْلًا** كَثيرًا). وَالْحَظْ مَعي، تارَةً أُخْرى، كَمْ يَفْجَأُ الْقَوْلُ الأَخيرُ سَلائِقَنا، وَكَمْ تَمُجُّهُ أَسْماعُنا: (**أَكَلَ أَكْلًا** كَثيرًا). فَلَمْ تَرَ اللُّغَةُ بَأْسًا في اطِّراحِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، طالَما كانَتِ الْهَيْئَةُ غَيْرَ مَفْهومَةٍ مِنْهُ بِأَيِّ مِقْدار، وَذلِكَ لِأَجْلِ أَنْ تُنيبَ مَنابَهُ وَتُحِلَّ مَحَلَّهُ الْكَلِمَةَ الْموكَلَةَ إِلَيْها وَظيفَةُ الإِبانَةِ عَنِ الْهَيْئَةِ، أَلا وَهِيَ صِفَةُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق. وَمِنْ هُنا تَأَدّى الأَمْرُ بِالْجُمْلَةِ الأولى مِنْ كُلِّ زَوْجٍ جُمْلِيّ في ما يَأْتي، إِلى أَنْ أَصْبَحَتْ-بَعْدَ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مِنْها وَإِقامَةِ صِفَتِهِ مقامَهُ- عَلى النَّحْوِ الَّذي عَلَيْهِ الْجُمْلَةُ الثّانِيَةُ:

- **يُعْجِبُني إِحْسانُكَ** إِلى الْفُقَراءِ **إِحْسانًا كَثيرًا**. ->

  يُعْجِبُني إِحْسانُكَ إِلى الْفُقَراءِ **كَثيرًا**.

- سَيَجْري **الإِعْلانُ** عَنِ الْمُؤْتَمَرِ **إِعْلانًا تَفْصيلِيًّا** خِلالَ الأُسْبوعِ الْقادِم. ->

  سَيَجْري **الإِعْلانُ** عَنِ الْمُؤْتَمَرِ **تَفْصيلِيًّا** خِلالَ الأُسْبوعِ الْقادِم.

- **يُؤَثِّرُ** التَّدْخينُ عَلى الأَشْخاصِ **تَأْثيرًا اقْتِصادِيًّا**. ->

(1) أُنْظُر: حَسَن، عَبّاس: النَّحْو الْوافي مَعَ رَبْطِهِ بِالأَساليبِ الرَّفيعَةِ وَالْحَياةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُتَجَدِّدَة، 2/220-229.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

يُؤَثِّرُ التَّدْخينُ عَلى الأَشْخاصِ **اقْتِصاديًّا**.

وَيُعَدُّ هذا التَّدْبيرُ الْجَديدُ، أَيْ حَذْفُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِحْلالُ صِفَتِهِ مَحَلَّه، **الْحَلْقَةَ الثّالِثَةَ في التَّطَوُّر**:

1. فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا**. (الْهَيْئَة اللُّغَوِيَّة الأولى أَوِ الظّاهِرَةُ أَوَّلًا، وَهِيَ-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- الْهَيْئَة الاسْمِيَّة أَوِ الْحال)
2. **فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا**. (الْهَيْئَةُ اللُّغَوِيَّة الثّانِيَة أَوِ الظّاهِرَةُ ثانِيًا، وَهِيَ-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ الأولى)
3. **فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **سَريعًا**[(1)]. (الْهَيْئَةُ اللُّغَوِيَّة الثّالِثَةُ أَوِ الظّاهِرَةُ ثالِثًا، وَهِيَ-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ الثّانِيَة)

وَالْحَقيقَةُ أَنَّ هذا التَّدْبيرَ الثّالِثَ واقِعٌ في اللُّغَةِ كَثيرًا جِدًّا، أَعْني أَنَّ اللُّغَةَ كَثيرًا ما تَنْزِعُ إِلى إِسْقاطِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِقامَةِ صِفَتِهِ مقامَه. الْحَظِ الْجُمَلَ الآتِيَة:

- **انْتَعَشَ** الْبَلَدُ في السَّنَواتِ الأَخيرَةِ **انْتِعاشًا اقْتِصادِيًّا**. ->

  انْتَعَشَ الْبَلَدُ في السَّنَواتِ الأَخيرَةِ **اقْتِصاديًّا**.
- تَعْمَلُ الْجامِعاتُ عَلى **تَأْهيلِ** طُلّابِها **تَأْهيلًا تَرْبَوِيًّا**. ->

  تَعْمَلُ الْجامِعاتُ عَلى **تَأْهيلِ** طُلّابِها **تَرْبَوِيًّا**.
- **يَخْتَلِفُ** تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها **اخْتِلافًا جَذْرِيًّا** عَنْ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِها. ->

(1) واضِحٌ جِدًّا مِنْ هذا أَنَّني لا أَعْتَقِدُ بِحالِيَّةِ الْكَلِمَةِ (**سَريعًا**)–وَهُوَ ما ثَبَتَ لي في بَحْثٍ آخَر-. فَ(**سَريعًا**) مُتَوَهَّمٌ مَجيئُها في الْجُمْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ حالًا، وَهِيَ بِالْقَطْعِ لَيْسَتْ كَذلِك. وَدَليلي عَلى ذلِكَ مِنْ وَجْهَيْن: **الأَوَّل** أَنَّ الأَحْوالَ لا تُقَدَّرُ قَبْلَها مَفْعولاتٌ مُطْلَقَة، فَلا يُقالُ في (مَرَرْتُ بِعَمّي **جالِسًا**) التَّقْديرُ: (*مَرَرْتُ بِعَمّي **مُرورًا جالِسًا**)، وَلا يُقالُ في (تَجْلِسُ في الْغُرْفَةِ **باكِيَةً**) التَّقْديرُ: (*تَجْلِسُ في الْغُرْفَةِ **جُلوسًا باكِيًا**). بَيْدَ أَنَّنا نَسْتَطيعُ–دونَ بَأْسٍ- تَقْديرَ مَفْعولٍ مُطْلَقٍ قَبْلَ (**سَريعًا**). فَفي جُمْلَةِ: (حَضَرَ مُديرُ الْمَرْكزِ **سَريعًا**) يُمْكِنُ أَنْ يُساقَ التَّقْديرُ: (حَضَرَ مُديرُ الْمَرْكزِ **حُضورًا سَريعًا**). **وَالْوَجْهُ الثّاني** أَنَّهُ إِذا كانَ صَحيحًا أَنَّ (**سَريعًا**) حالٌ، وَجَبَ أَنْ تُطابِقَ صاحِبَها مِنْ ناحِيَةِ الْعَدَدِ وُجوبًا. فَنَحْنُ نَقولُ في (سَعيدًا) بِالإِفْرادِ: (حَضَرَ **مُديرُ** الْمَرْكزِ **سَعيدًا**)، وَنَقولُ عِنْدَ التَّثْنِيَةِ: (حَضَرَ **مُديرا** الْمَرْكزَيْنِ **سَعيدَيْنِ**)، وَلا يُمْكِنُ أَحَدًا الْقَوْلُ: (*حَضَرَ **مُديرا** الْمَرْكزَيْنِ **سَعيدًا**). وَالشَّيْءُ نَفْسُهُ يُقالُ في الْجَمْعِ: (حَضَرَ **مُديرو** الْمَراكِزِ **سُعَداءَ**)، وَلا يَصِحُّ: (*حَضَرَ **مُديرو** الْمَراكِزِ **سَعيدًا**). وَلكِنَّ هذا لا يَنْطَبِقُ عَلى (**سَريعًا**)! إِذْ لَنا أَنْ نُلْزِمَ (**سَريعًا**) شَكْلًا واحِدًا، مَعَ كُلٍّ مِنَ الْمُفْرَدِ وَالْمُثَنّى وَالْجَمْع: (حَضَرَ **مُديرُ** الْمَرْكزِ **سَريعًا**/حَضَرَ **مُديرا** الْمَرْكزَيْنِ **سَريعًا**/حَضَرَ **مُديرو** الْمَراكِزِ **سَريعًا**). هذا لأَنَّ (**سَريعًا**) تَتَسَلَّطُ عَلى الْحُضورِ فَتَصِفُهُ، وَلا تَصِفُ الشَّخْصَ الْحاضِرَ. أَقولُ: إِنَّها تَصِفُ الْحُضورَ وَهُوَ واحِدٌ مَهْما اخْتَلَفَ الْحاضِرونَ مِنْ جِهَةِ الْعَدَدِ أَوِ الْجِنْس. وَأَجَلْ هذا لَكَ أَنْ تُلْزِمَ (**سَريعًا**) الْحالَ نَفْسَها أَوِ الْهَيْئَةَ عَيْنَها مَعَ الْمُؤَنَّثِ أَيْضًا دونَ أَنْ تَتَغَيَّرَ: (حَضَرَتْ **مُديرَةُ** الْمَرْكزِ **سَريعًا**/حَضَرَتْ **مُديرَتا** الْمَرْكزَيْنِ **سَريعًا**/حَضَرَتْ **مُديراتُ** الْمَراكِزِ **سَريعًا**). وَكُلُّ هذا دالٌّ عَلى أَنَّ **الْحُضورَ هُوَ السَّريع**، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ (**سَريعًا**) لَيْسَتْ مِنَ الْحالِ في شَيْءٍ، لأَنَّها تُبَيِّنُ هَيْئَةَ الْفِعْلِ (مَفْعول مُطْلَق/نائِب عَنِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق)، وَلا تُبَيِّنُ هَيْئَةَ الاسْمِ (حال).

يَخْتَلِفُ تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها **جَذْرِيًّا** عَنْ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِها.

- هُوَ **مُحَصَّنٌ تَحْصينًا قانونِيًّا** ضِدَّ الْمُلاحَقَةِ الْقَضائِيَّة. ->
  هُوَ **مُحَصَّنٌ قانونِيًّا** ضِدَّ الْمُلاحَقَةِ الْقَضائِيَّة.
- كُلُّنا يَعْلَمُ أَنَّها **مَريضَةٌ مَرَضًا نَفْسِيًّا**. ->
  كُلُّنا يَعْلَمُ أَنَّها **مَريضَةٌ نَفْسِيًّا**.
- **اِنْهارَ** الْبِناءُ **انْهِيارًا كُلِّيًّا**. ->
  اِنْهارَ الْبِناءُ **كُلِّيًّا**.
- **حَكَمَتِ** الْمَحْكَمَةُ عَلَيْهِ **حُكْمًا غِيابِيًّا**. ->
  حَكَمَتِ الْمَحْكَمَةُ عَلَيْهِ **غِيابِيًّا**.
- **نَظَرَ** في الأَوْراقِ **نَظَرًا مَلِيًّا**. ->
  نَظَرَ في الأَوْراقِ **مَلِيًّا**.
- **تَطَوَّرَتْ** وَسائِلُ الاتِّصالاتِ **تَطَوُّرًا سَريعًا**. ->
  تَطَوَّرَتْ وَسائِلُ الاتِّصالاتِ **سَريعًا**.
- **نامَ نَوْمًا عَميقًا**. ->
  نامَ عَميقًا.
- بَدَأَ **يَتَحَوَّلُ تَحَوُّلًا تَدْريجِيًّا**. ->
  بَدَأَ **يَتَحَوَّلُ تَدْريجِيًّا**.
- **بَحَثَ بَحْثًا تَفْصيلِيًّا**. ->
  بَحَثَ تَفْصيلِيًّا.

الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الرّابِعَة: (بِـ+مَصْدَر)[1]

أَقولُ: رِغْمَ ما سَبَق، فَقَدْ أَدّى تَطْبيقُ التَّدْبيرِ الْجَديدِ في الْمَرْحَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الثّالِثَة، أَيْ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ لإقامَةِ الصِّفَةِ مَكانَه، إِلى مَحْظورٍ آخَرَ غَريبٍ جِدًّا ظَهَرَ في طائِفَةٍ مَخْصوصَةٍ مِنَ التَّراكيب. فَإِذا عُمِدَ-طَلَبًا لِلإيضاحِ- إِلى مِثالٍ سُقْناهُ ماضِيًا بَعيدًا مِنْ هذا الْبَحْث، وَهُوَ قَوْلُنا: (فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **فَتْحًا هادِئًا**)، وَحاوَلْنا اطِّراحَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مِنْهُ لإِحْلالِ صِفَتِهِ مَحَلَّه عَلى غِرارِ الْحاصِلِ في التَّراكيبِ الْمَسوقَةِ عالِيًا، تَحَصَّلْنا عَلى كَلامٍ مُحال: (*فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **هادِئًا**). تَأَمَّل:

1. فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **هادِئًا**. (الْهَيْئَة الاسْمِيَّة/الْحال).
2. فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا هادِئًا**. (الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّة/مُرَكَّب الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف).
3. *فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **هادِئًا**. (الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ مَرْفوضَةٌ بَعْدَ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِحْلالِ صِفَتِهِ مَحَلَّه).

فَإِنَّ إِسْقاطَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مِنَ الْجُمْلَةِ (فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا هادِئًا**) غَيْرُ جائِز، لأَنَّهُ-أَيِ الإسْقاط- سَيُعيدُنا إِلى الْمَرْحَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الأولى، مَرْحَلَةِ التَّعْبيرِ عَنِ هَيْئَةِ الاسْمِ أَوِ الذّات، أَوْ قُلْ: إِنَّ هذا الإِسْقاطَ سَيُفْضي إِلى اخْتِلاطِ التَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ بِالتَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّة. وَلأَنَّ الأَمْرَ أَدّى إِلى مَحْظور، قامَتِ اللُّغَةُ-بِحَيَوِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ وَرَغْبَةٍ دائِمَةٍ في التَّطَوُّر- بِتَدْبيرٍ تَرْكيبِيٍّ جَديدٍ بِهِ تَحُلُّ الإِشْكالَ وَتَفُضُّ الْمَحْظور. وَقَدْ وَجَدَتِ اللُّغَةُ طِلْبَتَها في الْباءِ الَّتي أُسَمّيها باءَ الْهَيْئَةِ أَوْ باءَ الْكَيْفِيَّةِ أَوْ باءَ الطَّريقَة، مَتْبوعَةً بِمَصْدَرِ الصِّفَةِ الَّتي لَمْ تَقْوَ عَلى أَنْ تَقومَ مَقامَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق.

فَأَحْسَبُ أَنَّ هذا الْمَوْطِنَ تَحْديدًا هُوَ الَّذي تَأَدّى بِالْعَرَبِيَّةِ-في الأَصْلِ- إِلى أَنْ تُعَبِّرَ عَنِ الْهَيْئَةِ باسْتِخْدامِ **(بِـ+مَصْدَر)**. فَبَدَلًا مِنَ التَّرْكيبِ الْمَحْظورِ (*فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **هادِئًا**)، **الْمَحْظورِ عَلى مَعْنى نِيابَةِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ لا عَلى مَعْنى الْحالِيَّة**، قامَتِ اللُّغَةُ-لِتَجْويزِ التَّرْكيبِ **في مَرْحَلَةٍ لُغَوِيَّةٍ رابِعَة**- بِجَلْبِ الْباءِ وَإِتْباعِها بِالْمَصْدَرِ مِنْ (**هادِئًا**) وَهُوَ (**هُدوء**)، وَبِسَبَبٍ مِنْ ذلِكُمْ-في ما أَحْسَب- بَدَأْنا نَشْهَدُ في اللُّغَةِ تَراكيبَ مِنْ قَبيلِ: (فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **بِهُدوء**). وَقَدْ شَكَّلَ هذا التَّطَوُّرُ الْجَديدُ **الْحَلْقَةَ الرّابِعَةَ** في تَطَوُّرِ مُجْمَلِ تَراكيبِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ في الْعَرَبِيَّة، بَيْنَما يُعَدُّ هذا التَّطَوُّرُ نَفْسُهُ-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- التَّطَوُّرَ الثّالِثَ لِتَراكيبِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّة.

---

(1) تَجْدُرُ الإِشارَةُ إِلى أَنَّ الشَّأْنَ في هذا الْمُرَكَّبِ الْجَرِّيِّ لَيْسَ حكْرًا عَلى الْباءِ-بِطَبيعَةِ الْحال-، وَلكِنَّ الْباءَ-في الْحَقيقَةِ- عَلَمٌ عَلى غَيْرِها مِنَ الأَدواتِ الَّتي قَدْ تَضْطَلِعُ بِدَوْرِ الْمُفْصِحِ عَنِ الْهَيْئَةِ أَوِ الْحال. وَالْباءُ، في ما انْتَهى إِلَيْهِ الْحَدْسُ، أَشْهَرُ الأَدواتِ عَلى الْمَعْنى الْمُراد وَأَكْثَرُها دَوَرانا. وَهذا لَيْسَ بِمانِعِنا مِنَ الْقَوْل: إِنَّهُ قَدْ تَأْتي أَدَواتٌ أُخْرى، مِثْلَ (عَلى)، لِتَنْهَضَ بِالدَّوْرِ الدَّلالِيِّ الَّذي تَنْهَضُ بِهِ الْباء، وَذلِكَ في مِثْلِ الْقَوْل: (غادَرَ الْقاعَةَ **عَلى عَجَلٍ/عَلى مَهل**).

Published by Arab Journals Platform, 2015

وَالْحَقيقَةُ أَنَّني لَمْ أَجِدْ مِنْ أَوْجُهِ الْباءِ الْمَنْصوصِ عَلَيْها في كُتُبِ الأَدَواتِ[1] وَجْهًا يُمْكِنُ أَنْ يُطْمَأَنَّ إِلَيْهِ كَثيرًا في رَدِّ هذِهِ الْباءِ السّابِقَةِ الْمَصْدَرَ في مِثْلِ: (مَشى **بِبُطْءٍ**)، وَ(تَحَدَّثَ **بِسُخْرِيَةٍ**)، وَ(نَظَرَ إِلَيْهِ **بِغَضَبٍ**)، وَ(أَجابَ **بِثِقَةٍ**). فَإِنَّني لَأَرى الْبَوْنَ شاسِعًا بَيْنَ هذِهِ الْباءِ وَالْباءِ الآتِيَةِ عَلى مَعْنى **الإِلْصاقِ**-مَثَلًا-، سَواء كانَ الإِلْصاقُ حَقيقِيًّا كَما في قَوْلِنا: (مَسَحْتُ يَدي **بِالأَرْضِ**)، وَ(أَمْسَكْتُ **بِيَدِ** زَيْد)، أَوْ إِلْصاقًا مَجازِيًّا نَحْوَ: (مَرَرْتُ **بِزَيْد**). وَشَتّانَ ما بَيْنَ الْباءِ الْمَدْروسَةِ وَالْباءِ الَّتي **لِلاسْتِعانَة**، وَهِيَ الدّاخِلَةُ عَلى آلَةِ الْفِعْلِ كَمِثْلِ: (كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ)، وَ(ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ)، وَ(بِفُلانٍ أَصَبْتُ الْغَرَضَ).

وَلَعَلَّ أَقْرَبَ أَوْجُهِ الْباءِ إِلى بائِنا الْباءُ الَّتي قيلَ إِنَّها **لِلْمُصاحَبَة**، كَما في قَوْلِ مَوْلانا–تَقَدَّسَ-: (قيلَ يا نوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ)[2]، "أَيْ مَعَ سَلام"[3]. وَإِذا كانَتِ الْمُصاحَبَةُ الزَّمَنِيَّةُ (أَوِ التَّوافُت) بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْحالِ مُسْتَعْلِيَةً، فَإِنَّني لا أُفَضِّلُ مُطْلَقًا أَنْ تُسَمّى الْباءُ الْمَعْنِيَّةُ باءَ الْمُصاحَبَةِ لِسَبَبَيْنِ: **الأَوَّل** أَنَّ تَقْديرَ "مَعَ"[4] قَبْلَ الْمَصْدَرِ، بَدَلًا مِنَ الْباءِ، ضَعيفٌ جِدًّا بَلْ هُوَ تَرْكيبِيًّا لا يَسْتَقيم. تَأَمَّلْ: (مَشى **بِبُطْءٍ**->*مَشى **مَعَ بُطْءٍ.**) وَ(تَحَدَّثَ **بِسُخْرِيَةٍ**->*تَحَدَّثَ **مَعَ سُخْرِيَةٍ**)، وَ(نَظَرَ إِلَيْهِ **بِغَضَبٍ**->*نَظَرَ إِلَيْهِ **مَعَ غَضَبٍ**)، وَ(أَجابَ **بِثِقَةٍ**->*أَجابَ **مَعَ ثِقَةٍ**). وَأَمّا **السَّبَبُ الثّاني** لِرَفْضِنا "الْمُصاحَبَة"، فَلِأَنَّ مُصْطَلَحَ "الْمُصاحَبَة" نَفْسَهُ لَيْسَ فيهِ إِفْصاحٌ عَنِ الدَّوْرِ الدِّلالِيِّ الْحَقيقِيِّ الَّذي تُؤَدّيهِ هذِهِ الْباءُ، وَهُوَ **الدِّلالَةُ عَلى الْهَيْئَةِ أَوِ الْكَيْفِيَّةِ أَوِ الطَّريقَة**. وَأَدْعو عالِيًا إِلى أَنْ تُخَصَّ هذِهِ الْباءُ بِمُصْطَلَحٍ جَديد، فَيُطْلَقَ عَلَيْها بَدَلًا مِنْ باءِ الْمُصاحَبَةِ **باءَ الْهَيْئَةِ أَوِ الْكَيْفِيَّةِ أَوِ الطَّريقَة**، كَما انْكَشَفَ لَنا سابِقًا عِدَّةَ مَرّات.

وَلا عَجَبَ مِنْ بَعْدُ أَنْ أَطْلَقَ كَثيرٌ مِنَ النَّحْوِيّينَ عَلى "باءِ الْمُصاحَبَةِ" مُصْطَلَحَ "باءِ الْحال"، لِصَلاحِيَةِ وُقوعِ الْحالِ-كَما قالوا- مَوْقِعَها. قالَ (الْمُراديّ) (749ه): هِيَ الَّتي "يُغْني عَنْها وَعَنْ مَصْحوبِها الْحالُ، كَقَوْلِهِ-تَعالى-: (قَدْ جاءَكُمُ الرَّسولُ بِالْحَقِّ)[5] أَيْ: مَعَ الْحَقِّ أَوْ مُحِقًّا، وَ(يا نوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا)[6] أَيْ: مَعَ سَلامٍ، أَوْ مُسَلَّمًا عَلَيْك"[7].

وَتَطْبيقًا عَلى الْمَرْحَلَتَيْنِ الثّالِثَةِ وَالرّابِعَة، أوردُ-في ما يَأْتي- أَمْثِلَةً أُخْرى هِيَ تَراكيبُ اشْتَمَلَتْ عَلى مُرَكَّباتٍ لِلْمَفعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، بِحَيْثُ يَنْتَجُ عَنْ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مِنْها-بُغْيَةَ إِمْكانِ الصِّفَةِ مَكانَه- تَراكيبُ تَرْفُضُها اللُّغَة تَمامًا، وَلكِنَّ اللُّغَةَ تَعودُ لِتُجَوِّزَها بِالآلِيَّةِ الْجَديدَةِ

(1) أُنْظُرْ-مَثَلَيْن-: اِبْنُ هِشام الأَنْصارِيّ، أَبو محمَّد عبدُ اللهِ جَمالُ الدّين بن يوسف الأَنْصارِيّ: مُغْني اللَّبيب عَنْ كُتُبِ الأَعاريب، 2/117-168. وَ: الْمَوْزِعِيّ، مُحَمَّد بن عليّ بن إبراهيم بن الْخَطيب: مَصابيحُ الْمَغاني في حُروفِ الْمَعاني، ص194-206.
(2) هود 11 : 48.
(3) الْمَوْزِعِيّ، مَصابيحُ الْمَغاني في حُروفِ الْمَعاني، ص197.
(4) مَعْلومٌ أَنَّ (مَعَ) هِيَ الأَداةُ الأَشْهَرُ الدّالَّةُ عَلى الْمُصاحَبَةِ لَدى النُّحاة، وَقَدْ دَرَجوا عَلى تَقْديرِ (مَعَ) عِنْدَ تَبَيُّنِ مَعْنى الْمُصاحَبَةِ في اسْتِعْمالِ أَيِّ أَداةٍ أُخْرى.
(5) النِّساء 4 : 170.
(6) هود 11 : 48.
(7) الْمُرادِيّ، الْحَسَن بْنُ قاسِم: الْجَنى الدّاني في حُروفِ الْمَعاني، ص40.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

أَوِ الْوَسيلَةِ الَّتي ابْتَدَعَتْها في **الْمَرْحَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الرّابِعَة**، أَعْني الْباءَ الْمَتْلُوَّةَ بِمَصْدَر: **(بِـ+مَصْدَر)**. تَفَحَّصِ الأَمْثِلَةَ الآتِيَة:

- غَضِبَ بَكْرٌ **غَضَبًا شَديدًا**. ->

 *غَضِبَ بَكْرٌ **شَديدًا**. (مَرْفوضَة) ->

 غَضِبَ بَكْرٌ **بِشِدَّةٍ**.

- رَفَضَ الْمُديرُ طَلَبي **رَفْضًا لَطيفًا**. ->

 *رَفَضَ الْمُديرُ طَلَبي **لَطيفًا**. (مَرْفوضَة) ->

 رَفَضَ الْمُديرُ طَلَبي **بِلُطْفٍ**.

- وَصَفَ الصَّغيرُ أُخْتَهُ **وَصْفًا دَقيقًا**. ->

 *وَصَفَ الصَّغيرُ أُخْتَهُ **دَقيقًا**. (مَرْفوضَة) ->

 وَصَفَ الصَّغيرُ أُخْتَهُ **بِدِقَّةٍ**.

- يَتَعامَلُ مَعَ زَوْجَتِهِ **تَعامُلًا راقِيًا**. ->

 *يَتَعامَلُ مَعَ زَوْجَتِهِ **راقِيًا**. (مَرْفوضَة) ->

 يَتَعامَلُ مَعَ زَوْجَتِهِ **بِرُقِيٍّ**.

- تَكَلَّمَتْ آمالُ في الْمَوْضوعِ **تَكَلُّمًا سَهْلًا**. ->

 *تَكَلَّمَتْ آمالُ في الْمَوْضوعِ **سَهْلًا**. (مَرْفوضَة) ->

 تَكَلَّمَتْ آمالُ في الْمَوْضوعِ **بِسُهولَة**.

وَقَدْ يُنْظَرُ إِلى الأَمْرِ بِما هُوَ مِنْهُ فَيُقال: إِنَّ مِمّا اسْتَدْعى **(بِـ+مَصْدَر)** إِلى الْحَيِّزِ اللُّغَوِيِّ، أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لا تُجيزُ أَحْيانًا الإِتْيانَ بِالْحالِ الْمُفْرَدَةِ مُعَبِّرَةً عَنْ هَيْئَةِ الذّاتِ أَوِ الاسْم. فَإِذا كانَ مِنَ الصَّحيحِ-وَهُوَ الثّابِتُ لي في بَحْثٍ سابِق- أَنَّ ثَمَّةَ "أَحْوالًا" تَتَحَوَّلُ إِلى "هَيْئاتٍ" في بَعْضِ الأَحْيان[1]: (سَمِعْتُهُ **مُنْصِتًا**->سَمِعْتُهُ **بِإِنْصات**)، وَإِذا كانَ مِنَ الصَّوابِ أَنَّ هُناكَ "أَحْوالًا" لا تَتَحَوَّلُ إِلى "هَيْئاتٍ" أَحْيانًا أُخْرى: (شَرِبْتُ الْعَصيرَ **واقِفًا**->*شَرِبْتُ الْعَصيرَ **بِوُقوف**)، فَإِنَّ هُناكَ **هَيْئاتٍ**-في الْمُقابِلِ- لَيْسَتْ لَها **أَحْوالٌ** أَصْلًا. تَفَحَّصِ الأَمْثِلَةَ الآتِيَة:

(1) أَقولُ بِتَحَوُّلِ الْحالِ إِلى الْهَيْئَةِ، لا الْعَكْس، تَأْسيسًا عَلى ما تَقَرَّرَ ماضِيًا مِنْ أَنَّ الْحالَ (وَهِيَ هَيْئَةٌ لِلاسْمِ) سابِقَةٌ تاريخِيًّا الْهَيْئَةَ (وَهِيَ هَيْئَةٌ لِلْفِعْلِ أَوِ الْحَدَث).

Published by Arab Journals Platform, 2015

* غَضِبَ بَكْرٌ **شَديدًا**. (حالٌ مَرْفوضَة)->غَضِبَ بَكْرٌ **بِشِدَّةٍ**.

* رَفَضَ الْمُديرُ طَلَبي **لَطيفًا**. (حالٌ مَرْفوضَة)->رَفَضَ الْمُديرُ طَلَبي **بِلُطْفٍ**.

* وَصَفَ الصَّغيرُ أُخْتَهُ **دَقيقًا**. (حالٌ مَرْفوضَة)->وَصَفَ الصَّغيرُ أُخْتَهُ **بِدِقَّةٍ**.

* أَحَبَّها **مَجْنونًا**. (حالٌ مَرْفوضَة)->أَحَبَّها **بِجُنون**.

* ضَرَبَها **قَوِيًّا**. (حالٌ مَرْفوضَة)->ضَرَبَها **بِقُوَّة**.

* يَتَكَلَّمُ التّايْلَنْدِيَّةَ **بارِعًا**. (حالٌ مَرْفوضَة)->يَتَكَلَّمُ التّايْلَنْدِيَّةَ **بِبَراعَة**.

* أَدّى الْحَرَكاتِ **ناجِحًا**. (حالٌ مَرْفوضَة)->أَدّى الْحَرَكاتِ **بِنَجاح**.

فَلِمَ تَقْبَلُ الْعَرَبِيَّةُ الْقَوْلَيْنِ: (مَشى زَيْدٌ **بَطيئًا**) وَ(شَرِبْتُ الْحَليبَ **بارِدًا**)، وَتَرْفُضُ الْقَوْلَيْنِ: (*غَضِبَ بَكْرٌ **شَديدًا**)، وَ(*رَفَضَ الْمُديرُ طَلَبي **لَطيفًا**)، مَعَ أَنَّ بِإِمْكانِ الْمَرْءِ أَنْ يُنْشِئَ مِنْها جَميعِها عَلاقاتٍ إِسْنادِيَّةً تامَّةً مَقْصودَةً لِذاتِها–في ما أَفْصَحْنا عَنْهُ خالِيًا-: (زَيْدٌ بَطيء، الْحَليبُ بارِد، بَكْرٌ شَديد، الْمُديرُ لَطيف)؟!

يَدُلُّ الْمِثالُ السّابِقُ: (*ضَرَبَها **قَوِيًّا**->ضَرَبَها **بِقُوَّة**)، وَغَيْرُهُ مِمّا عَلاهُ وَتَلاه، عَلى أَنَّ الْهَيْئَةَ وَالْحالَ-كَرَّةً أُخْرى- لا تَسْتَوِيان. فَنَحْنُ نَقولُ مُسْتَخْدِمينَ الْهَيْئَةَ: (رَماها **بِقُوَّةٍ**)، وَلا نَقولُ مُسْتَخْدِمينَ الْحالَ: (*رَماها **قَوِيًّا**). وَلَعَلَّهُ بِسَبَبٍ مِنْ هذا وَجَدْنا (الزَّجّاج) يَفِرّ مِنْ تَقْديرِ **"قَوِيًّا"** بِوَصْفِها تَقْديرًا مُكافِئًا لِـ**(بِقُوَّةٍ)** الْوارِدَةِ في قَوْلِ مَوْلانا: (خُذِ الْكِتابَ **بِقُوَّةٍ**)[1]. أَقولُ: لَمْ يُقَدِّرْ **"قَوِيًّا"** مَعَ أَنَّها بِالتَّقْديرِ أَوْلى لَوْلا أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ تَرْفُضُ إِسْنادَ وَظيفَةِ الْحالِ لِلْكَلِمَةِ **"قَوِيًّا"**. فَبَدَلًا مِنْ **"قَوِيًّا"** قَدَّرَ (الزَّجّاج): **"بِجِدّ وَاجْتِهاد"** مَرَّة، وَ**"مُجِدًّا"** مَرَّةً أُخْرى. قالَ (الزَّجّاج): "(يا يَحْيى خُذِ الكِتابَ **بِقُوَّةٍ**) أيْ **بِجِدٍّ واجْتِهاد**، أي: خُذِ الْكِتابَ **مُجِدًّا**. ومثله: خُذْها **بِقُوَّةٍ** أي **بِجِدٍّ**، أيْ **مُجِدًّا**"[2].

وَمَهْما يَكُنْ فَإِنّي أَحْسَبُ أَنَّ مِنَ السَّهْلِ مَعْرِفَةَ سَبَبِ رَفْضِ الْعَرَبِيَّةِ مَجيءَ الأَوْصافِ (**شَديدًا، لَطيفًا، دَقيقًا، مَجْنونًا، قَوِيًّا، بارِعًا، ناجِحًا**) أَحْوالًا في الْجُمَلِ السّابِقَة، وَهُوَ أَمْرٌ أَدْرَكَهُ النُّحاةُ الْعَرَبُ بِبَراعَة. إِذْ يُعْزى السَّبَبُ إِلى أَنَّ هذِهِ الْكَلِماتِ أَوْصافٌ ثابِتَةٌ مُلازِمَةٌ أَصْحابَها الْمُتَّصِفينَ بِها، وَالْحالُ في الْعَرَبِيَّةِ لا تَكونُ في مُعْظَمِ الأَحْيانِ إِلّا وَصْفًا مِنَ الأَوْصافِ الْمُؤَقَّتَة. قالَ "ابْنُ السَّرّاج" (316ه) ذاكِرًا هذا الشَّرْطَ لِلْحال: "وَالْحالُ إِنَّما هِيَ هَيْئَةُ الْفاعِلِ أَوِ الْمَفْعول، **أَوْ صِفَتُهُ في وَقْتِ ذلِكَ الْفِعْلِ الْمُخْبَرِ بِهِ عَنْه، وَلا يَجوزُ أَنْ تَكونَ تِلْكَ الصِّفَةُ إِلّا صِفَةً مُتَّصَفَةً**

(1) مريم 19 : 12.
(2) الزَّجّاج، أَبو إِسْحاق إِبْراهيم بن السّري بن سَهْل: إِعْرابُ الْقُرْآن الْمَنْسوب إِلى الزَّجّاج، 257/1.

غَيْرَ مُلازِمَة"[1]. وَهُوَ ما أَبْرَزَتْهُ "لَطيفَة إِبْراهيم النَّجّار" حينَ قَوْلِها: "تَكادُ حُدودُ النُّحاةِ، عَلى اخْتِلافِ أَزْمِنَتِهِمْ، تَتَّفِقُ في تَحْديدِ الْمَلْحَظِ الدِّلالِيِّ لِلْحالِ في كَوْنِهِ هَيْئَةَ الْفاعِلِ أَوِ الْمَفْعولِ **وَقْتَ وُقوعِ الْفِعْلِ"**[2].

فَمَنْ كانَ **شَديدًا**، كانَتِ الشِّدَّةُ مُلازِمَةً إِيّاه–بِشَكْلٍ عامّ-. وَمَنْ عُرِفَ بِأَنَّهُ **لَطيفٌ**، غَدا في أَكْثَرِ الْمَواقِفِ **لَطيفًا**. وَمَنِ اتَّصَفَ **بِالدِّقَّة**، كانَتِ الدِّقَّةُ دَيْدَنَهُ وَمَنْهَجَه. وَما اشْتهر أَحَدٌ **بِالْجُنونِ** إِلّا بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ جُنونًا مُسْتَمِرًّا...، وَهكَذا دَوالَيْك. بَيْدَ أَنَّ قَبولَ الْعَرَبِيَّةِ مَجيءَ (**بِشِدَّة، بِلُطْف، بِدِقَّة، بِجُنون، بِقُوَّة، بِبَراعَة، بِنَجاح**) هَيْئاتٍ، نابِعٌ مِنْ كَوْنِها واسِمَةً الأَفْعالَ-في الأَصْلِ- لا الأَسْماء، وَالأَفْعالُ–لا رَيْبَ- مَحدودَةٌ زَمَنِيًّا، بِأَنْ يَكونَ الْواحِدُ مِنْها مَخْصوصًا إِمّا بِزَمَنٍ ماضٍ، أَوْ حاضِرٍ، أَوْ مُسْتَقْبَل.

وَأَحْسَبُ أَنَّ ظُهورَ الْمُرَكَّبِ (**بِـ+مَصْدَر**) قَدْ يَكونُ مُسَبَّبًا مِنْ طَريقٍ غَيْرِ الطَّريقِ الْمَوْصوفَة. فَلَقَدْ قُلْنا مُفْتَتَحَ الْبَحْثِ إِنَّ الْجُمْلَةَ (انْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **بِسُرْعَةٍ**) تَعْني أَنَّ **الانْطِلاقَ كانَ سَريعًا**، وَيَتَرَتَّبُ عَلى هذا الْمَعْنى-في التَّحْليلِ النِّهائِيِّ- أَنْ تَكونَ **السَّيّارَةُ أَيْضًا سَريعَة**. فَيَظْهَرُ مِنْ هذا بِجَلاءٍ أَنَّ الْحَدَثَ وَالْمُحْدِثَ لَهُ مُتَّصِفانِ-في الْوَقْتِ عَيْنِه- بِما اتَّصَلَتْ بِهِ الْباء. وَمِنْ هٰهُنا أَقول: إِنَّ اللُّغَةَ قَدْ تَوَكَّأَتْ عَلى هذا الْمَلْحَظِ-في ما يَبْدو لِلْخاطِرِ الأَوَّل-، فَاسْتَثْمَرَتْهُ لِفَضِّ ما قَدْ يَنْشَأُ مِنْ لَبْسٍ مُحْتَمَلٍ في بابِ الْحال، وَذلِكَ-تَحْديدًا- حينَما تَتَرَدَّدُ الْحالُ الْمُفْرَدَةُ، أَوِ الْحالُ الْجُمْلَةُ، بَيْنَ "صاحِبَيْنِ" مُحْتَمَلَيْنِ أَوْ مَرْجِعَيْنِ مُمْكِنَيْن، كَما في: (قابَلْتُهُ مَسْرورًا). فَقَد تَقَدَّمَ الْحالَ (مَسْرورًا) "صاحِبانِ" تُرَدُّ هذِهِ الْحالُ لِكُلٍّ دونَ عَناء. إِذْ قَدْ يَكونُ الْمُتَكَلِّمُ-الَّذي هُوَ الْمُقابِلُ نَفْسُه- هُوَ مَنْ كانَ مَسْرورًا ساعَةَ إِجْراءِ الْمُقابَلَة، فَيَكونُ "صاحِبُ الْحالِ" تاءَ الْمُتَكَلِّمِ الْمُفْرَد (تُ). وَبِالْمِقْدارِ نَفْسِهِ مِنَ الاحْتِمال: قَدْ يَكونُ ضَميرُ الْغائِبِ الْمُفْرَدِ (ـــهُ) هُوَ "صاحِب الْحال". وَلكِنَّ هذا اللَّبْسَ في رَدِّ الْحالِ إِلى صاحِبِها يَنْتَفي في حالِ تَوَسُّلِ اللُّغَةِ بِـ(**بِـ+مَصْدَر**): (**قابَلْتُهُ بِسُرور**)، فَيَغْدو الْمُحْدِثُ أَوِ الْمُقابِلُ هُوَ الْمَسْرور دونَ الْمُقابَل[3].

وَالْجَديرُ بِالإِشارَةِ أَنَّهُ، ما إِنْ أَضْحى (**بِـ+مَصْدَر**) مُرَكَّبًا لِلْهَيْئَةِ في الْعَرَبِيَّة، وَأَلِفَهُ النّاطِقُ اللُّغَوِيُّ الْعَرَبِيّ، حَتّى شَرَعَ يُطَبِّقُهُ في كُلِّ حالٍ، سَواء أَكانَ ثَمَّ مَحْظورٌ أَمْ لَمْ يَكُنْ. فَلَقَدْ وَجَدْنا التَّرْكيبَ الْمُحْتَوِيَ عَلى مُرَكَّبِ الْهَيْئَةِ (**بِـ+مَصْدَر**) مُجَوَّزًا جَنْبًا مَعَ التَّرْكيبِ الْمُنْطَوي عَلى الصِّفَةِ الْحالَّةِ مَحَلَّ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق. فَرغْمَ تَجْويزِ إِحْلالِ الصِّفَةِ مَحَلَّ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ في بَعْضِ

---

(1) ابْن السَّرّاج، أَبو بَكْر محمَّد بن سهل: الأُصولُ في النَّحْو، 213/1. وَلَعَلَّ في تَسْمِيَةِ الْحالِ بِالْحالِ ما يُشيرُ إِلى أَنَّ الْحالَ صِفَةٌ غَيْرُ مُسْتَمِرَّة: "وَإِنَّما سُمِّيَتِ الْحال، لأَنَّهُ لا يَجوزُ أَنْ يَكونَ اسْمُ الْفاعِلِ فيها إِلّا لِما أَنْتَ فيه، تَطاوَلَ الْوَقْتُ أَوْ قَصُر. وَلا يَجوزُ أَنْ يَكونَ لِما مَضى وَانْقَطَع وَلا لِما لَمْ يَأْتِ مِنَ الأَفْعالِ" (ابن السَّرّاج، الأُصولُ في النَّحْو، 213/1). وَقَدْ وَجدتُّ الرَّأْيَ نَفْسَهُ لَدى "ابْنِ يَعيش" (643ه) إِلّا ما كانَ مِنِ اسْتِبْدالِهِ (أَمْ) بِـ(أَوْ) في الْعِبارَة: "تَطاوَلَ الْوَقْتُ أَمْ قَصُر" (اِبْنُ يَعيش، مُوَفّق الدّين النَّحْوِيّ، شَرْحُ الْمُفَصَّل، 55/2).

(2) النَّجّار، لَطيفَة إِبْراهيم: "الْوَظائِفُ النَّحْوِيَّةُ بَيْنَ الْمَرْكَزِيِّ وَالْهامِشِيّ: مَثَلٌ مِنْ وَظيفَةِ الْحال"، مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الأُرْدُنِيّ، مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الأُرْدُنِيّ: الْعَدَدُ الْخامِسُ وَالسِّتّون، ص93.

(3) وَهُوَ ما لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ (مَهْدي أَسْعَد عَرار) في كِتابِه. اُنْظُر: عَرار، مَهْدي أَسْعَد: ظاهِرَةُ اللَّبْسِ في الْعَرَبِيَّة: جَدَلُ التَّواصُل وَالتَّفاصُل، ص139-140.

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

التَّراكيبِ، فَقَدْ أَلْفَيْنا مَجيءَ **(بِـ+مَصْدَر)**، كَما يَتَوَضَّحُ في التَّراكيبِ الْمَوْجودَةِ جَنْبًا في اللُّغَةِ دونَ بَأْس: (نامَ **نَوْمًا عَميقًا**)، وَ(نامَ **عَميقًا**)، وَ(نامَ **بِعُمْقٍ**). الْحَظ:

1. فَتَحَ **مُرادٌ** الْبابَ **مُسْرِعًا**. (الْهَيْئَةُ اللُّغَوِيَّةُ **الأولى**، وَهِيَ **الْهَيْئَةُ الاسْمِيَّةُ** أَوِ الْحال)
2. **فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا**. (الْهَيْئَةُ اللُّغَوِيَّةُ **الثّانِيَة**، وَهِيَ-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- **الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ الأولى)**
3. **فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **سَريعًا**. (الْهَيْئَةُ اللُّغَوِيَّةُ **الثّالِثَة**، وَهِيَ-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- **الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ الثّانِيَة)**
4. **فَتَحَ** مُرادٌ الْبابَ **بِسُرْعَةٍ**. (الْهَيْئَةُ اللُّغَوِيَّةُ **الرّابِعَة**، وَهِيَ-في الْوَقْتِ نَفْسِهِ- **الْهَيْئَةُ الْفِعْلِيَّةُ الثّالِثَة)**

يُسْتَنْتَجُ مِمّا أَوْرَدتُّهُ في الْمَرْحَلَتَيْنِ الثّالِثَةِ وَالرّابِعَةِ أَنَّ الْمَفْعولَ الْمُطْلَقَ يُبْدي مَعَ صِفَتِهِ سُلوكًا أَحْسَبُهُ فَريدًا في الْعَرَبِيَّةِ بَلْ غَريبًا، وَهُوَ ما تَناوَلْتُهُ بِالتَّفْصيلِ في بَحْثٍ سابِقٍ. فَقَدْ تَكَشَّفَ لي أَنَّ هُناكَ بِنْيَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ لِمُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمُبَيِّنِ النَّوْعِ الْمَوْصوفِ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، مُؤَسِّسًا هذا الرَّأْيَ عَلى ما أَلْفَيْتُ عَلَيْهِ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ كَوْنِها تُبيحُ، في بَعْضِ الأَحْوالِ، حَذْفَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ وَإِنابَةَ صِفَتِهِ مَنابَه كَما في قَوْلَيْنا: (**انْهارَ** الْبِناءُ **انْهِيارًا كُلِّيًّا**-> **انْهارَ** الْبِناءُ **كُلِّيًّا**). بَيْنَما وَجَدتُّها، في الأَحْوالِ الأُخْرى، تَمْنَعُ حَذْفَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ فَلا تَقْوى صِفَتُهُ مِنْ بَعْدُ عَلى الْحُلولِ مَحَلَّه، كَما في التَّرْكيبَيْن: (**تَطَوَّرَتِ** الشَّرِكَةُ **تَطَوُّرًا مَلْحوظًا**-> ***تَطَوَّرَتِ** الشَّرِكَةُ **مَلْحوظًا**). وَقَدْ أَلْمَحْتُ، في صَفَحاتِ الْبَحْثِ الْمُنْقَضِيَة، إِلى الْقانونِ الَّذي في ضَوْئِهِ نَسْتَطيعُ مَعْرِفَةَ مَتى تَقْوى الصِّفَةُ عَلى أَنْ تَنوبَ مَنابَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَمَتى لا تَسْتَطيع. قُلْتُ هُناك: إِذا أَعادَنا الإِسْقاطُ وَالإِحْلالُ إِلى الْمَرْحَلَةِ اللُّغَوِيَّةِ الأولى، مَرْحَلَةِ اسْتِخْدامِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ أَوِ الْحال، لَمْ يَجوزا- الإِسْقاطُ وَالإِحْلال-، لأَنَّ الْمُرادَ مِنَ الإِسْقاطِ وَالإِحْلالِ التَّعْبيرُ عَنِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ لَيْسَ غَيْر. بِطَريقَةٍ أُخْرى: لا تُجيزُ الْعَرَبِيَّةُ إِحْلالَ الصِّفَةِ مَحَلَّ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ إِنْ أَفْضى الإِحْلالُ إِلى اخْتِلاطِ التَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ بِالتَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّة.

الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الْخامِسَة

(بِشَكْلٍ+صِفَة)، (بِطَريقَةٍ+صِفَة)، (بِصورَةٍ+صِفَة)، (بِصِفَةٍ+صِفَة)، (عَلى نَحْوٍ+صِفَة)

تَبَيَّنَ مِمّا سَلَفَ أَنَّ ثَمَّةَ سَبَبًا ناشِئًا دَعا الْعَرَبِيَّةَ **في الْمَرْحَلَةِ السّابِقَةِ الرّابِعَة**، إِلى أَنْ تَتَجاوَزَ مُرَكَّبَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، وَتوجِدَ مُرَكَّبَ هَيْئَةٍ فِعْلِيَّةٍ أَوْ حَدَثِيَّةٍ جَديدًا، تَمَثَّلَ في اجْتِلابِ الْباءِ مُتَّصِلَةً بِالْمَصْدَر: **(بِـ+مَصْدَر)**. وَالسَّبَبُ الْمَوْصوفُ الْمُفْصَحُ عَنْهُ هُوَ أَنَّ إِرادَةَ الاخْتِزالِ وَالاخْتِصارِ لِلْبِنْيَةِ التَّكْرارِيَّةِ في مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، أَفْضَتْ إِلى حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِنابَةِ صِفَتِهِ مَنابَه. وَلكِنَّ هذا الْحَذْفَ وَتِلْكَ الإِنابَةَ أَدَّيا، في طائِفَةٍ مِنَ التَّراكيب، إِلى مَحْظورٍ تَمَثَّلَ في اخْتِلاطِ الْبِنْيَةِ الْجَديدَةِ النّاشِئَةِ مِنَ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ، وَهِيَ هَيْئَةٌ فِعْلِيَّة، بِالْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ (الْحال).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

غَيْرَ أَنّي أَحْسَبُ أَنَّ رِحْلَةَ التَّطَوُّرِ اللّاحِقِ بِالْهَيْئَةِ في الْعَرَبِيَّة، لَمْ تَتَوَقَّفْ عِنْدَ الْمَرْحَلَةِ الرّابِعَةِ (**بِـ+مَصْدَر**)، بَلْ تَخَطّاها التَّطَوُّرُ إلى **مَرْحَلَةٍ خامِسَةٍ** لِأَسْبابٍ دَقيقَةٍ اسْتَجَدَّتْ. فَقَدِ انْكَشَفَ لي أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لا تُبيحُ الإِتْيانَ بِالْمُرَكَّبِ الْجَرِّيِّ (**بِـ+مَصْدَر**) كَيْفَما اتَّفَقَ في التَّراكيبِ جَميعِها. أَقْصِدُ أَنَّ هُناكَ طائِفَةً مِنَ التَّراكيبِ لَمْ يَكُنْ بِالإِمْكانِ تَطْبيقُ تَطَوُّرِ الْمَرْحَلَةِ الرّابِعَةِ عَلَيْها، بَلْ كانَ مِنَ الْمُتَعَذِّرِ أَصْلًا حَذْفُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مِنْها (الْمَرْحَلَة الثّالِثَة). هذا يَعْني أَنَّ صِفَةَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ لَمْ تَقْوَ عَلى الْحُلولِ مَحَلَّه، فَلَمْ يُجْدِ مَعَ هذِهِ التَّراكيبِ التَّطَوُّرُ الثّالِث، فَلَمّا انْتَقَلْنا إلى الْمَرْحَلَةِ الرّابِعَة، وَهِيَ مَرْحَلَةُ الْمُرَكَّبِ (**بِـ+مَصْدَر**) وَجَدْنا تَطْبيقَهُ هُوَ الآخَر مُتَعَذِّرا. أُريدُ أَنْ أُبَيِّنَ أَنَّ تَطْبيقَ التَّطَوُّرِ الثّالِثِ عَلى بَعْضِ التَّراكيبِ بِحَذْفِ الْمَفعولِ الْمُطْلَقِ مِنْها، أَدّى إلى مَحْظورٍ كَما وَصَفْنا، فَلَمْ يَكُنْ في مُكْنَةِ الصِّفَةِ أَنْ تَنوبَ مَنابَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق، وَلكِنْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا-في الْوَقْتِ عَيْنِهِ- اجْتِلابُ (**بِـ+مَصْدَر**) لِفَكِّ الْمُعْضِل!

وَمِثالًا عَلى هذا أَسوقُ الْجُمْلَةَ: (**تَناقَضَ** في كَلامِهِ **تَناقُضًا صارِخًا**)-مَثَلًا-، وَهِيَ-حَسبَ التَّصَوُّرِ الْمُتَبَنّى في هذا الْبَحْث- آتِيَةٌ وِفاقًا لِلْمَرْحَلَةِ الثّانِيَة، وَلكِنَّ إِرادَةَ التَّطَوُّرِ في الْمَرْحَلَةِ الثّالِثَةِ، بِنِيابَةِ صِفَةِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ عَنْه، أَفْضَتْ إلى تَرْكيبٍ مَلْحون: (***تَناقَضَ** في كَلامِهِ **صارِخًا**)! وَعِنْدَ انْتِقالِنا إلى الْمَرْحَلَةِ التّالِيَة-الرّابِعَة-، مَرْحَلَةِ اجْتِلابِ (**بِـ+مَصْدَر**)، حَصَلْنا كَذلِكَ عَلى تَرْكيبٍ آخَرَ مَلْحون: (***تَناقَضَ** في كَلامِهِ **بِصُراخ**)! وَمادامَ الأَمْرُ عَلى هذا النَّحْو، فَقَدْ كانَ لِزامًا عَلى اللُّغَةِ أَنْ لا تَقْنَعَ مِنَ التَّطَوُّرِ بِالْحَدِّ الَّذي وَصَلَتْ إِلَيْه، كانَ لِزامًا أَنْ لا تَتَوَقَّفَ عِنْدَ الْمَرْحَلَةِ الرّابِعَة، ذلِكَ-بِبَساطَةٍ- لِأَنَّ آخِرَ تَطَوُّرٍ مُتَحَقِّقٍ (هُوَ الرّابع) لَمْ يُجْدِ نَفْعًا في طائِفَةٍ مِنَ التَّراكيب، بَلْ لَمْ يُجْدِ-كَما أَلْمَحْتُ- التَّطَوُّرانِ الثّالِثُ وَالرّابِعُ مَعَ هذِهِ الطّائِفَةِ مِنَ التَّراكيب!

أَقولُ: لَمْ يَكُنْ أَمامَ الْعَرَبِيَّة، في رِحْلَةِ تَطَوُّرِ التَّراكيبِ الْمُعَبِّرَةِ عَنِ الْهَيْئَة، إِلّا أَنْ تَتَعَدّى الْباءَ الْمَتْبوعَةَ بِالْمَصْدَر، وَمِنْ أَجْلِ هذا رَأَيْنا اللُّغَةَ لا تَكْتَفي بِالْباءِ مُؤَشِّرًا وَحيدًا عَلى الْهَيْئَة، **في هذِهِ الْمَرْحَلَةِ الْجَديدَة (الْخامِسَة)**. بِطَريقَةٍ أُخْرى: **لَمْ تَقْنَعِ الْعَرَبِيَّةُ-في الْمَرْحَلَةِ الْجَديدَةِ- بِهذِهِ الْباءِ وَحْدَها دالًّا وَحيدًا عَلى الْهَيْئَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ وَالطَّريقَة، فَأَلْحَقَتْ بِالْباءِ كَلِمَةً أُخْرى تَكونُ فاقِعَةَ الدِّلالَةِ عَلى مَعْنى الْهَيْئَةِ وَالْكَيْفِيَّةِ وَالطَّريقَةِ في أَصْلِ وَضْعِها الْمُعْجَمِيّ**. أَخَذَتِ اللُّغَةُ تَتَوَسَّلُ بِكَلِمَةٍ تَدُلُّ عَلى الْهَيْئَةِ أَوِ الْكَيْفِيَّةِ أَوِ الطَّريقَةِ أَكْثَرَ مِمّا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْمَصْدَرُ الَّذي هُوَ الْمَفْعولُ الْمُطْلَق.

بَلْ إِنَّ الْمَصْدَرَ-كَما قُلْتُ في مَوْطِنٍ سابِقٍ مِنْ بَحْثي هذا- لَيْسَ فيهِ وَحْدَهُ ما يُشيرُ إلى هَيْئَةٍ أَوْ كَيْفِيَّةٍ أَوْ طَريقَة. فَأَمْحَضَتِ اللُّغَةُ لِهذا الْغَرَضِ كَلِماتٍ عِدَّةً مِثْل: (شَكْل/طَريقَة/صورَة/صِفَة/نَحْو). فَتَجَسَّدَ التَّطَوُّرُ الْخامِسُ (الأَخيرُ) في أَنْ تَلِيَ الْباءَ كَلِمَةُ (شَكْل)، أَوْ (طَريقَة)، أَوْ (صورَة)، أَوْ (صِفَة)، ثُمَّ تَلِيَ كُلًّا الصِّفَةُ عَيْنُها الَّتي لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَحِلَّ مَكانَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق: (**بِشَكْلٍ+صِفَة**: بِشَكْلٍ مُسْتَمِرّ)، (**بِطَريقَةٍ+صِفَة**: بِطَريقَةٍ مُسْتَمِرَّة)، (**بِصورَةٍ+صِفَة**: بِصورَةٍ مُسْتَمِرَّة)،

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

(**بِصِفَةٍ+صِفَة**: بِصِفَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ)[1]. وَمِنْ هُنا وَجَدْنا اللُّغَةَ تَسْتَبْدِلُ بِالتَّرْكيبَيْنِ السّابِقَيْنِ الْمُلَحَّنَيْنِ: (*تَناقَضَ في كَلامِهِ **صارِخًا**)[2]، وَ(***تَناقَضَ** في كَلامِهِ **بِصُراخٍ**)، الْقَوْلَ: (**تَناقَضَ** في كَلامِهِ **بِشَكْلٍ صارِخٍ**).

وَقَدْ وَجَدْنا اللُّغَةَ تَفْعَلُ الشَّيْءَ عَيْنَهُ في الْقَوْلِ-مَثَلًا آخَرَ-: (تَنْتَهِكُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْقَوانينَ الدَّوْلِيَّةَ **انْتِهاكًا فاضِحًا**)-مَثَلًا-، فَإِنَّها مَنَعَتِ الْحَذْفَ وَالإِنابَةَ: حَذْفَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِنابَةَ صِفَتِهِ مَنابَه، وَمِنْ أَجْلِ ذلِكَ لا يَصِحُّ هُنا إِسْقاطُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مُطْلَقًا، فَلا يُقال: (*تَنْتَهِكُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْقَوانينَ الدَّوْلِيَّةَ **فاضِحًا**)، كَما لا يَصِحُّ الإِتْيانُ بِـ(**بِـ+مَصْدَر**): (*تَنْتَهِكُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْقَوانينَ الدَّوْلِيَّةَ **بِفَضْحٍ**). وَلَمّا كانَ الْمَنْحى التَّطَوُّرِيُّ في أَيِّ لُغَةٍ غَلّابًا، لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بُدٌّ مِنْ تَدَبُّرِ الأَمْرِ وَفَضِّ الْمَحْظورِ الْمُتَوَلِّدِ مِنْ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ أَوِ اجْتِلابِ (**بِـ+مَصْدَر**). فَما كانَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِلّا أَنْ أَبْقَتْ عَلى الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مَحْذوفًا، مُسْتَبْدِلَةً بِهِ عِبارَةَ (**بِشَكْلٍ**) مَتْبوعَةً بِما كانَتْ صِفَةً لِلْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ، لِتُضْحِيَ صِفَةً لِكَلِمَةِ (شَكْلٍ) في الْعِبارَةِ الْمُجْتَلَبَةِ إِلى التَّرْكيب: (**بِشَكْلٍ**). وَهذا أَفْضى إِلى أَنَّ اللُّغَةَ اسْتَبْدَلَتْ بِالْقَوْلَيْنِ الْمُخَطَّأَيْنِ: (*تَنْتَهِكُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْقَوانينَ الدَّوْلِيَّةَ **فاضِحًا**)، وَ(*تَنْتَهِكُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْقَوانينَ الدَّوْلِيَّةَ **بِفَضْحٍ**) الْقَوْلَ: (تَنْتَهِكُ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْقَوانينَ الدَّوْلِيَّةَ **بِشَكْلٍ فاضِحٍ**). تَأَمَّلْ مَزيدًا مِنَ الأَمْثِلَةِ عَلى هذا الَّذي أَقول:

- **تَطَوَّرَتِ** الشَّرِكَةُ **تَطَوُّرًا مَلْحوظًا**. ->

  ***تَطَوَّرَتِ** الشَّرِكَةُ **مَلْحوظًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَةِ[3]) ->

  ***تَطَوَّرَتِ** الشَّرِكَةُ **بِلَحْظٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

  تَطَوَّرَتِ الشَّرِكَةُ **بِشَكْلٍ مَلْحوظٍ**.

- **اِنْتَقَدَ** رَئيسُ الْحِزْبِ الانْتِخاباتِ الأَخيرَةَ **انْتِقادًا لاذِعًا**. ->

  ***اِنْتَقَدَ** رَئيسُ الْحِزْبِ الانْتِخاباتِ الأَخيرَةَ **لاذِعًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَةِ) ->

  ***اِنْتَقَدَ** رَئيسُ الْحِزْبِ الانْتِخاباتِ الأَخيرَةَ **بِلَذْعٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

  اِنْتَقَدَ رَئيسُ الْحِزْبِ الانْتِخاباتِ الأَخيرَةَ **بِشَكْلٍ لاذِعٍ**.

---

(1) يَنْبَغي أَنْ أُشيرَ إِلى أَنَّني سَأُرَكِّزُ الْقَوْلَ عَلى (**بِشَكْلٍ+صِفَة**)، وَما يُقالُ بِشَأْنِ (**بِشَكْلٍ+صِفَة**) يَنْطَبِقُ-في بَعْضِ الأَحْيانِ- عَلى الأُخْرَيات: (**بِطَريقَةٍ+صِفَة**)، وَ(**بِصورَةٍ+صِفَة**)، وَ(**بِصِفَةٍ+صِفَة**)، وَ(**عَلى نَحْوٍ+صِفَة**). وَأَعْتَرِفُ بِأَنَّ تَجْلِيَةَ الْفَرْقِ بَيْنَها خَمْسَتِها يَفْتَقِرُ إِلى مَزيدٍ مِنَ التَّجْلِيَةِ وَالْكَشْف! فَنَحْنُ نَقولُ بِالتَّساوي: (**بِطَريقَةٍ وَحْشِيَّةٍ وَبِشَكْلٍ وَحْشِيّ**)، وَ(**بِطَريقَةٍ بَشِعَةٍ وَبِشَكْلٍ بَشِعٍ**)، وَ(**بِطَريقَةٍ إِنْسانِيَّةٍ وَبِشَكْلٍ إِنْسانِيّ**)، وَ(**بِطَريقَةٍ جُنونِيَّةٍ وَبِشَكْلٍ جُنونِيّ**)، وَ(**بِطَريقَةٍ صِحِّيَّةٍ وَبِشَكْلٍ صِحِّيّ**)، وَ(**بِطَريقَةٍ غَيْرِ قانونِيَّةٍ وَبِشَكْلٍ غَيْرِ قانونِيّ**)، وَ(**بِطَريقَةٍ عَشْوائِيَّةٍ وَبِشَكْلٍ عَشْوائِيّ**)،...إلخ. وَلكِنَّ التَّساوِيَ يَنْعَدِمُ في أَحْيانٍ أُخْرى، فَإِنَّنا نَقولُ: (اِنْهارَ الْبِناءُ **بِشَكْلٍ كُلِّيّ**)، وَلا نَقولُ: (*اِنْهارَ الْبِناءُ **بِطَريقَةٍ كُلِّيَّة**)!

(2) الرَّفْضُ لا عَلى مَعْنى الْحالِيَّة، بَلْ عَلى مَعْنى النِّيابَةِ عَنِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق.

(3) الْمُرادُ بِالْحَذْفِ حَذْفُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق، وَالْمُرادُ بِالإِنابَةِ إِنابَةُ صِفَةِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ منابَه.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

- **أَدّى** دَوْرَهُ **أَداءً مُخْتَلِفًا**. ->

*__أَدّى__ دَوْرَهُ **مُخْتَلِفًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَة) ->

*__أَدّى__ دَوْرَهُ **بِاخْتِلافٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

أَدّى دَوْرَهُ **بِشَكْلٍ مُخْتَلِف.**

- **فَشِلَ** الْبَلَدانِ في مُحادَثاتِهِما **فَشَلًا ذَريعًا**. ->

*__فَشِلَ__ الْبَلَدانِ في مُحادَثاتِهِما **ذَريعًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَة) ->

*__فَشِلَ__ الْبَلَدانِ في مُحادَثاتِهِما **بِذَرْعٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

فَشِلَ الْبَلَدانِ في مُحادَثاتِهِما **بِشَكْلٍ ذَريع.**

- لَقَدْ **أَسْهَمَ** في تَنْمِيَةِ الْوِزارَةِ **إِسْهامًا كَبيرًا**. ->

*لَقَدْ **أَسْهَمَ** في تَنْمِيَةِ الْوِزارَةِ **كَبيرًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَة) ->

*لَقَدْ **أَسْهَمَ** في تَنْمِيَةِ الْوِزارَةِ **بِكِبَرٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

لَقَدْ **أَسْهَمَ** في تَنْمِيَةِ الْوِزارَةِ **بِشَكْلٍ كَبير.**

- **اِنْتَصَرَ** الْجَيْشُ الْعَرَبِيُّ **انْتِصارًا ساحِقًا**. ->

*__اِنْتَصَرَ__ الْجَيْشُ الْعَرَبِيُّ **ساحِقًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَة) ->

*__اِنْتَصَرَ__ الْجَيْشُ الْعَرَبِيُّ **بِسَحْقٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

اِنْتَصَرَ الْجَيْشُ الْعَرَبِيُّ **بِشَكْلٍ ساحِق.**

- إِنَّهُ **يُقَدِّرُ** أَصْدِقاءَهُ **تَقْديرًا عَظيمًا**. ->

*إِنَّهُ **يُقَدِّرُ** أَصْدِقاءَهُ **عَظيمًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَة) ->

*إِنَّهُ **يُقَدِّرُ** أَصْدِقاءَهُ **بِعَظَمَةٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

إِنَّهُ **يُقَدِّرُ** أَصْدِقاءَهُ **بِشَكْلٍ عَظيم.**

- **حَرَّمَ** الإِسْلامُ الْخَمْرَ **تَحْريمًا قاطِعًا**. ->

*__حَرَّمَ__ الإِسْلامُ الْخَمْرَ **قاطِعًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإِنابَة) ->

*__حَرَّمَ__ الإِسْلامُ الْخَمْرَ **بِقَطْعٍ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) ->

حَرَّمَ الإِسْلامُ الْخَمْرَ **بِشَكْلٍ قاطِع.**

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

- **تَحَسَّنَتْ** أَحوالُ الْفُقَراءِ **تَحَسُّنًا طَفيفًا**.

*__تَحَسَّنَتْ__ أَحْوالُ الْفُقَراءِ **طَفيفًا**. (رَفْض الْحَذْفِ وَالإنابَة) <-

*__تَحَسَّنَتْ__ أَحْوالُ الْفُقَراءِ **بِطَفٍّ**. (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) <-

تَحَسَّنَتْ أَحوالُ الْفُقَراءِ **بِشَكْلٍ طَفيف**.

- كانَتِ الشَّمْعَةُ في كُلِّ مَرَّةٍ **تَنْطَفِئُ انْطِفاءً غامِضًا**.

*كانَتِ الشَّمْعَةُ في كُلِّ مَرَّةٍ **تَنْطَفِئُ غامِضًا.** (رَفْض الْحَذْفِ وَالإنابَة) <-

*__كانَتِ__ الشَّمْعَةُ في كُلِّ مَرَّةٍ **تَنْطَفِئُ بِغُموض**(1)**.** (رَفْضُ الْمُرَكَّبِ: **بِـ+مَصْدَر**) <-

كانَتِ الشَّمْعَةُ في كُلِّ مَرَّةٍ **تَنْطَفِئُ بِشَكْلٍ غامِض.**

أَخْلُصُ مِنَ السّابِقِ إِلى الْقَوْل: إِنَّ عَدَمَ جَوازِ حَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ-في بَعْضِ الْحالاتِ-، هُوَ الْمُتَسَبِّبُ في تَوْليدِ الْعِبارَةِ "الْجَديدَةِ" الَّتي بِها فُضَّ الإِشْكالُ وَرُفِعَ الْحَظْر: (**بِـ+مَصْدَر**). وَمِنْ جانِبٍ آخَر: إِنَّ عَدَمَ جَوازِ مَجيءِ بَعْضِ الْمَصادِرِ مُعَبِّرَةً عَنِ الْهَيْئَةِ في الْمُرَكَّبِ (**بِـ+مَصْدَر**)، أَوْ إِنَّ عَدَمَ قُدْرَةِ مَجْموعَةٍ مِنَ الْمَصادِرِ عَلى الدُّخولِ في هذا الْمُرَكَّبِ الْجَرِّيِّ لِعَدَمِ إِفْصاحِها عَنِ الْهَيْئَةِ مُعْجَمِيًّا، كانَ هُوَ الْمُتَسَبِّبَ لاحِقًا في إِنْتاجِ آخَرِ عِباراتِ الْهَيْئَةِ في الْعَرَبِيَّة: (**بِشَكْلٍ+صِفَة**). وَالْجَديرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ مَجْمَعَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمِصْرِيَّ كانَ قَدْ تَناوَلَ التَّرْكيبَ (سارَ **بِشَكْلٍ حَسَنٍ**) فَجَوَّزَه. قالَ "أَحْمَد مُخْتار عُمَر وَمُساعِدوهُ": "**سارَ بِشَكْلٍ حَسَنٍ:** مَرْفوضَةٌ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، لِمُخالَفَةِ الْجُمْلَةِ للأُسْلوبِ الْعَرَبِيّ. الرَّأْيُ وَالرُّتْبَة: 1-**سارَ سَيْرًا حَسَنًا (فَصيحَة)** 2-سارَ بِشَكْلٍ حَسَنٍ (صَحيحَة) الْمَشْهورُ في مِثْلِ هذا التَّعْبيرِ أَنْ يُؤْتى بِالْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ، وَلكِنْ أَجازَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْمِصْرِيُّ اسْتِعْمالَ الأُسْلوبِ الثّاني أَيْضًا لأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ بَيانًا لِهَيْئَةِ الْحَدَثِ أَوْ صاحِبِه"(2).

(1) قُلْتُ أَوَّلَ الْبَحْثِ إِنَّ الإِتْيانَ بِالْحالِ أَوِ الْهَيْئَةِ إِنَّما يَعْني أَنَّ كُلًّا مِنَ الْحَدَثِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُتَّصِفانِ بِالْحال دونَ فَرْق. فَعِنْدَ الْقَوْل: (رَكِبْتُ السَّيّارَةَ مُسْرِعًا)، أَوْ: (رَكِبْتُ السَّيّارَةَ بِسُرْعَةٍ)، فَالْمَعْنى في الْجُمْلَتَيْنِ أَنَّ الرّكوبَ قَدْ تَمَّ بِسُرْعَةٍ، وَأَنَّ الرّاكِبَ بِالضَّرورَةِ كانَ مُسْرِعًا. أَقولُ: فَإِذا لَمْ يَصِحَّ اتِّصافُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْهَيْئَةِ، لَمْ يَصِحَّ اجْتِلابُ (**بِـ+مَصْدَر**). مِثالًا عَلى هذا أَقول: إِذا كانَ مِنَ الصَّحيحِ أَنْ يَتَّصِفَ انْطِفاءُ الشَّمْعَةِ الْمُتَكَرِّرُ-دونَ وُجودِ سَبَبٍ ظاهِرٍ لِهذا الانْطِفاءِ- بِالْغُموض، فَلَيْسَ مِنَ الصَّحيحِ أَنْ توصَفَ الشَّمْعَةُ نَفْسُها بِالْغُموض. وَمِنْ هُنا-في تَقْديري- لَمْ يَجُزِ الْقَوْلُ: (*كانَتِ الشَّمْعَةُ في كُلِّ مَرَّةٍ تَنْطَفِئُ **بِغُموض**)، فَتَعَدّاهُ النّاطِقُ إِلى اسْتِخْدامِ (**بِشَكْلٍ+صِفَة**) فَالْقَوْل: (كانَتِ الشَّمْعَةُ في كُلِّ مَرَّةٍ تَنْطَفِئُ **بِشَكْلٍ غامِض**).

(2) عُمَر، أَحْمَد مُخْتار (بِمُساعَدَةِ فَريقِ عَمَل): مُعْجَمُ الصَّوابِ اللُّغَوِيّ، رقم: (1213)، 183/1.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

وَأوجِزُ، في الْجَدْوَلِ الآتي، الْمَراحِلَ اللُّغَوِيَّةَ الْخَمْسَ الْمَزْعومَةَ لِتَطَوُّرِ التَّراكيبِ الْمُفْصِحَةِ عَنِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ في الْعَرَبِيَّةِ[1]:

التَّرْتيبُ الزَّمَنِيُّ لِمَرْحَلَةِ التَّطَوُّرِ	مَضْمون التَّطَوُّرِ الْحاصِلِ	مِثالٌ عَلى التَّطَوُّرِ
الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الأولى	التَّعْبيرُ عَنِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ بِالْحال.	فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **مُسْرِعًا.**
الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الثّانِيَةُ	التَّعْبيرُ عَنِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ بِمُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف.	فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا سَريعًا.**
الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الثّالِثَة	التَّعْبيرُ عَنِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ بِاطِّراحِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِحْلالِ صِفَتِهِ مَحَلَّه.	فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **سَريعًا.**
الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الرّابِعَة	التَّعْبيرُ عَنِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ بِاسْتِخْدامِ الْمُرَكَّب (**بِـ+مَصْدَر**).	فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **بِسُرْعَةٍ.**
الْمَرْحَلَةُ اللُّغَوِيَّةُ الْخامِسَة	التَّعْبيرُ عَنِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ بِاسْتِخْدامِ: (**بِشَكْلٍ+صِفَة**)، أَوْ (بِطَريقَةٍ+صِفَة)، أَوْ (بِصورَةٍ+صِفَة)، أَوْ (بِصِفَةٍ+صِفَة)، أَوْ (عَلى نَحْوٍ+صِفَة).	فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **بِشَكْلٍ سَريعٍ.**

وَما قُلْتُهُ سالِفًا بِشَأْنِ شُيوعِ الْمُرَكَّبِ الْجَرِّيِّ **(بِـ+مَصْدَر)**، وَإِلْفِ النّاطِقِ اللُّغَوِيِّ بِهِ، وَطَرْدِهِ عَلى أَكْثَرِ التَّراكيب، أَقولُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ في حَقِّ **(بِشَكْلٍ+صِفَة)**. إِذْ يَبْدو لي-تارَةً أُخْرى- أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ غَدا هذا التَّطْويرُ "الْجَديدُ" شائِعًا مَأْلوفًا لَدى النّاطِقِ اللُّغَوِيِّ بِالْعَرَبِيَّة، أَخَذَ يَسْحَبُهُ عَلى كَثيرٍ

(1) أُنَوِّهُ إِلى أَنَّني لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَبَيَّنَ-عَلى نَحْوٍ شُمولِيٍّ مُطَّرِد- وَجْهًا لِلتَّطَوُّرِ أَخُصُّ بِهِ مُرَكَّبَ الْهَيْئَةِ الْمُتَضَمِّنَ الْمَفْعولَ الْمُطْلَقَ الْمُضاف وَالْمُضافَ إِلَيْه. بِمَعْنى أَنَّني لَمْ أَنْجَحْ-بِشَكْلٍ مُقْنِعٍ- في وَضْعِ الْمُرَكَّبِ (الْمَفْعول الْمُطْلَق الْمُضاف+الْمُضاف إِلَيْه) في سِياقِ التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ التّاريخِيِّ الَّذي بِهِ أُنادي في هذا الْبَحْث! وَلكِنّي لَمَحْتُ، في أَحْيانٍ قَليلَةٍ بَلْ نادِرَة، عَلاقَةً ما غَيْرَ مَفْهومَةٍ ناهِضَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ مُرَكَّباتِ الْهَيْئَةِ الأُخْرى، كَما في: (ضَرَبَهُ **<u>ضَرْبَ الْوُحوشِ</u>**->ضَرَبَهُ **ضَرْبًا وَحْشِيًّا**->ضَرَبَهُ **بِوَحْشِيَّةٍ**->ضَرَبَهُ **بِشَكْلٍ وَحْشِيٍّ**)، وَ(انْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **<u>انْطِلاقَ الصّاروخِ</u>**-> انْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **انْطِلاقًا صاروخِيًّا**->انْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **بِشَكْلٍ صاروخِيٍّ**). يُضافُ إِلى غَيْرِ الْمُسْتَطاعِ في بَحْثي هذا ما عَدَّهُ السَّلَفُ اسْمَ الْهَيْئَةِ أَوْ مَصْدَرَ الْهَيْئَة، وَهُوَ الَّذي يَرِدُ عَلى وَزْنِ (**فِعْلَة**)، نَحْوَ (قِعْدَة، وَجِلْسَة،...)، خاصَّةً إِذا ما كانَ في هَيْئَةٍ مُرَكَّبِيَّة، كَالْقَوْلِ: (جَلَسَ **جِلْسَةَ سوءٍ**). لكِنَّني أَعْتَرِفُ بِأَنَّ الأَمْرَ يَفْتَقِرُ إِلى مَزيدٍ مِنَ التَّجْلِيَةِ وَكَثيرٍ مِنَ الْكَشْفِ في بَحْثٍ آخَرَ مُسْتَقِلّ.

مِنَ الْجُمَلِ[1]. فَمَعَ أَنَّ اطِّراحَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ مِنَ الْجُمْلَةِ (**يَخْتَلِفُ** تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها **اخْتِلافًا جَذْرِيًّا** عَنْ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِها)، يُفْضي إِلى تَرْكيبٍ مُجَوَّزٍ: (**يَخْتَلِفُ** تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها **جَذْرِيًّا** عَنْ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِها)، فَإِنَّ اللُّغَةَ، بَعْدَ تَخَلُّقِ الْوَسيلَةِ الْجَديدَةِ لِلتَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ (**بِشَكْلٍ+صِفَة**)، شَرَعَتْ تَطْرُدُ الأَمْرَ عَلى مُخْتَلِفِ الْجُمَل، وَمِنْ هُنا قيلَ في الْجُمْلَةِ الأَخيرَة: (**يَخْتَلِفُ** تَعْليمُ الْعَرَبِيَّةِ لِلنّاطِقينَ بِغَيْرِها **بِشَكْلٍ جَذْرِيٍّ** عَنْ تَعْليمِها لِلنّاطِقينَ بِها). وَمِنْهُ:

- هُوَ **مُحَصَّنٌ تَحْصينًا قانونِيًّا** ضِدَّ الْمُلاحَقَةِ الْقَضائِيَّة. ->

  هُوَ **مُحَصَّنٌ قانونِيًّا** ضِدَّ الْمُلاحَقَةِ الْقَضائِيَّة. ->

  هُوَ **مُحَصَّنٌ بِشَكْلٍ قانونِيٍّ** ضِدَّ الْمُلاحَقَةِ الْقَضائِيَّة.

- **اِنْهارَ** الْبِناءُ **انْهِيارًا كُلِّيًّا**. ->

  اِنْهارَ الْبِناءُ **كُلِّيًّا**. ->

  اِنْهارَ الْبِناءُ **بِشَكْلٍ كُلِّيّ**.

- **حَكَمَتِ** الْمَحْكَمَةُ عَلَيْهِ **حُكْمًا غِيابِيًّا**. ->

  حَكَمَتِ الْمَحْكَمَةُ عَلَيْهِ **غِيابِيًّا**. ->

  حَكَمَتِ الْمَحْكَمَةُ عَلَيْهِ **بِشَكْلٍ غِيابِيّ**.

- **نَظَرَ** في الأَوْراقِ **نَظَرًا مَلِيًّا**. ->

  نَظَرَ في الأَوْراقِ **مَلِيًّا**. ->

  نَظَرَ في الأَوْراقِ **بِشَكْلٍ مَلِيّ**.

- لا أُريدُ **قِراءَةَ** الْقُرْآنِ **قِراءَةً جَماعِيَّةً**.

  لا أُريدُ **قِراءَةَ** الْقُرْآنِ **جَماعِيًّا**.

  لا أُريدُ **قِراءَةَ** الْقُرْآنِ **بِشَكْلٍ جَماعِيّ**.

- لا بُدَّ مِنَ **السَّيْرِ سَيْرًا حَثيثًا** في عَمَلِيَّةِ الإِصْلاحِ الشّامِل.

  لا بُدَّ مِنَ **السَّيْرِ حَثيثًا** في عَمَلِيَّةِ الإِصْلاحِ الشّامِل.

(1) قُلْتُ مُحْتَرِسًا إِنَّ النّاطِقَ اللُّغَوِيَّ، في مَرْحَلَةٍ لُغَوِيَّةٍ لاحِقَة، سَحَبَ التَّطْويرَ الْجَديد: (**بِشَكْلٍ+صِفَة**)، عَلى "**كَثيرٍ**" مِنَ الْجُمَلِ الْمُصَنَّفَةِ في خانَةِ النَّوْعِ الأَوَّلِ مِنْ نَوْعَيْ مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، أَيِ الَّذي تَجوزُ فيهِ إِقامَةُ الصِّفَةِ مَقامَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَق، ذلِكَ لأَنَّني عَثَرْتُ عَلى جُمَلٍ لَمْ أَهْتَدِ إِلى السَّبَبِ الَّذي يَحولُ دونَ إِقْحامِ (**بِشَكْل**) فيها. أَنْعِمِ النَّظَرَ -مَثَلًا- في:
كُلُّنا يَعْلَمُ أَنَّها **مَريضَةٌ مَرَضًا نَفْسِيًّا**.->كُلُّنا يَعْلَمُ أَنَّها **مَريضَةٌ نَفْسِيًّا**->*كُلُّنا يَعْلَمُ أَنَّها **مَريضَةٌ بِشَكْلٍ نَفْسِيّ**.

لا بُدَّ مِنَ **السَّيْرِ بِشَكْلٍ حَثِيثٍ** في عَمَلِيَّةِ الإِصْلاحِ الشّامِلِ.

- سَيَجْري **الإِعْلانُ** عَنِ الْمُؤْتَمَرِ **إِعْلانًا تَفْصِيلِيًّا** خِلالَ الأُسْبوعِ الْقادِمِ.

سَيَجْري **الإِعْلانُ** عَنِ الْمُؤْتَمَرِ **تَفْصِيلِيًّا** خِلالَ الأُسْبوعِ الْقادِمِ.

سَيَجْري **الإِعْلانُ** عَنِ الْمُؤْتَمَرِ **بِشَكْلٍ تَفْصِيلِيٍّ** خِلالَ الأُسْبوعِ الْقادِمِ.

لِمَ طَوَّرَتِ اللُّغَةُ (بِشَكْلٍ+صِفَة) مِنْ (بِـ+مَصْدَر)؟

السَّبَبُ الأَوَّل

ظَهَرَ لَنا، مِمّا سَبَقَ، السَّبَبُ الْعامُّ الَّذي حَدا بِالْعَرَبِيَّةِ إِلى أَنْ تُطَوِّرَ مُرَكَّبَ الْهَيْئَةِ الأَخيرَ **(بِشَكْلٍ+صِفَة)** مِنَ الْمُرَكَّبِ **(بِـ+مَصْدَر)**. وَالسَّبَبُ الَّذي تَجَلّى لِلْمَرْءِ هُوَ أَنَّ ثَمَّةَ مَصادِرَ لا تَصْلُحُ أَوْ قُلْ إِنَّها لا تَقْوى لأَنْ تَكونَ واصِفَةً لِلْهَيْئَةِ في الْمُرَكَّبِ الْجَرِّيِّ **(بِـ+مَصْدَر)**، أَوْ أَنَّكَ لَسْتَ تَجِدُ مَصادِرَ أَصْلًا لِبَعْضِ الْكَلِماتِ الَّتي تُريدُ أَنْ تُوَظِّفَها لِتَكونَ مُعَبِّرَةً عَنِ الْهَيْئَةِ. فَتَبْدو بَعْضُ مُرَكَّباتِ الْهَيْئَةِ الآتِيَةِ عَلى إِيقاعِ **(بِـ+مَصْدَر)** مَرْفوضَةً لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الشَّرْطِ الاسْتِهْلالِيِّ الأَساسِيِّ فيها، الْمُتَمَثِّلِ في وُجوبِ أَنْ يَكونَ الاسْمُ الْمُتَّصِلُ بِالْباءِ في مُرَكَّبِ الْهَيْئَةِ **(بِـ+مَصْدَر)** مَصْدَرًا.

فَإِذا أَدْرَكْنا هذا، أَدْرَكْنا حَقيقَةَ رَفْضِنا التَّرْكيبَ الآتِيَ-مَثَلًا-: (*اِنْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **بِصاروخِيَّةٍ**)، فَإِنَّ اللُّغَةَ لا تَعْرِفُ الْكَلِمَةَ **(صاروخِيَّة)** إِلّا بِوَصْفِها صِفَةً لِمُؤَنَّثٍ لا مَصْدَرا. وَلا تَقْتَرِنُ الْباءُ في مُرَكَّبِ الْهَيْئَةِ إِلّا بِالْمَصْدَر. وَبِما أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَمْ تُبِحْ هُنا الإِتْيانَ بِالْباءِ مَعَ كَلِمَةٍ مُشْتَقَّةٍ مِن الصّاروخ **(صاروخِيَّة)** لِلتَّعْبيرِ عَنْ هَيْئَةِ انْطِلاقِ السَّيّارَة، فَقَدْ قامَ النّاطِقُ اللُّغَويُّ-حَلًّا لِلإِشْكال- بِتَطْويرِ مُرَكَّبِ هَيْئَةٍ جَديدٍ مِنَ الْمُرَكَّبِ **(بِـ+مَصْدَر)**، تَسْمَحُ مِنْ خِلالِهِ اللُّغَةُ بِجَلْبِ كَلِمَةٍ صَحيحَةِ الاشْتِقاقِ تَقْبَلُها اللُّغَة.

فَكانَ أَنْ أَبْقى النّاطِقُ بِالْعَرَبِيَّةِ عَلى **الْباءِ**–أَوَّلًا-، وَأَدْخَلَ كَلِمَةَ (**شَكْل**)–ثانِيًا- بِحَيْثُ تَكونُ مَجْرورَةً لِلْباء: **(بِشَكْلٍ)**، وَإِتْباعِ ذلِكَ **بِصِفَةٍ لِـ(شَكْلٍ) تَكونُ مُشْتَقَّةً مِنَ الْكَلِمَةِ الْمَرْفوضَةِ نَفْسِها**: **(بِشَكْلٍ+صِفَة)**. فَبَدَلًا مِنَ الْقَوْلِ الْمَرْفوض: (*اِنْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **بِصاروخِيَّةٍ**)، جاءَ الْقَوْلُ الْمَقْبول: (اِنْطَلَقَتِ السَّيّارَةُ **بِشَكْلٍ صاروخِيّ**). **أُريدُ أَنْ أَقول: إِنَّ أَكْبَرَ الظَّنِّ أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ ما اسْتَحْدَثَتْ هذا الْمُرَكَّبَ الْجَديدَ (بِشَكْلٍ+صِفَة)، بادِئَ الأَمْرِ، إِلّا مِنْ أَجْلِ التَّعْبيرِ عَنِ الْهَيْئَةِ حينَما لا يَكونُ التَّعْبيرُ عَنْها مُتاحًا بِـ(بِـ+مَصْدَر).**

أَنْعِمْ نَظَرَكَ في كُلِّ زَوْجٍ تَرْكيبِيٍّ مِمّا يَلي:

- *حَضَرَ إِلى الدَّرْسِ **بِاعْتِيادِيَّةٍ**. ->

حَضَرَ إِلى الدَّرْسِ **بِشَكْلٍ اعْتِيادِيّ**[1].

(1) ما يُقالُ هُنا في حَقِّ "**بِشَكْلٍ**" يَنْطَبِقُ تَمامًا عَلى "**بِطَرِيقَةٍ**"، وَ"**بِصورَةٍ**".

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

- *كانَ يَجْلِسُ في الْمَقْهى **بِيَوْمِيَّة**. ->

كانَ يَجْلِسُ في الْمَقْهى **بِشَكْلٍ يَوْمِيّ**.

- *حَصَلَ عَلى الفُلوسِ **بِشَرْعِيَّة**. ->

حَصَلَ عَلى الفُلوسِ **بِشَكْلٍ شَرْعِيّ**.

- *طَلَبَتْ ذلِكَ **بِرَسْمِيَّة**. ->

طَلَبَتْ ذلِكَ **بِشَكْلٍ رَسْمِيٍّ**.

- *قالَ هذا الْكَلامَ **بِمُباشَرَةٍ**. ->

قالَ هذا الْكَلامَ **بِشَكْلٍ مُباشَرٍ**.

تَجِدُ أَنَّ الْكَلِماتِ: (اعْتِيادِيَّة/يَوْمِيَّة/شَرْعِيَّة/رَسْمِيَّة/مُباشَرة)، الْوارِدَةَ في التَّرْكيبِ الأَوَّلِ لِكُلِّ زَوْجٍ تَرْكيبِيّ، لا تُشَكِّلُ مَصادِرَ لِيَصِحَّ مَوْقَعَتُها بَعْدَ الْباءِ لِيُدَلَّ بِها مِنْ بَعْدُ عَلى الْهَيْئَة. فَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَبيلٍ سِوى أَنْ تُسْبَقَ هذِهِ الْكَلِماتُ اللّامَصْدَرِيَّة بِالْعِبارَةِ (**بِشَكْلٍ**)، كَما تَجَلّى.

السَّبَبُ الثّاني

وَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ اسْتِجْلابَ (**بِشَكْلٍ+صِفَة**) لِيُؤَدِّيَ دَوْرَ الْمُرَكَّبِ الْمُعَبِّرِ عَنِ الْهَيْئَة، قَدْ فَتَّحَ أَذْهانَ النّاطِقينَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَلى إِتْباعِ (**بِشَكْلٍ**) كُلَّ كَلِمَةٍ (أَوْ عِبارَةٍ) واصِفَةٍ في الْعَرَبِيَّة كاسْمِ الْفاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعولِ وَغَيْرِهِما. فَإِذا كانَ خَطَأً الْقَوْلُ: (*للأثاثِ تَأْثيرٌ طاغٍ عَلى الْمَكانِ إِذا اخْتيرَ **بِمَدْروس**)، فَإِنَّ مِنَ الصَّوابِ الْقَوْلَ: (للأَثاثِ تَأْثيرٌ طاغٍ عَلى الْمَكانِ إِذا اخْتيرَ **بِشَكْلٍ مَدْروس**). وَلأَجْلِ ذلِكَ يُرْفَعُ الْمَنْعُ عَنِ التَّرْكيبِ: (*اِرْتَفَعَ الْعَدَدُ **بِغَيْرِ مَسْبوق**) بِوَساطَةِ (**بِشَكْلٍ**)، لِصِحَّةِ مَجيءِ (غَيْر مَسْبوق) صِفَةً لِـ(شَكْل): (اِرْتَفَعَ الْعَدَدُ **بِشَكْلٍ غَيْرِ مَسْبوق**). وَبِالطَّريقَةِ نَفْسِها قيلَ عِنْدَ مَجيءِ الصِّفَةِ إِسْنادًا مَنْفِيًّا: (أَسْعَدَني الْقَرارُ **بِشَكْلٍ لا يوصَف**). تَأَمَّلِ الرُّباعِيّاتِ الآتِيَة:

- *تَكَلَّمَ **بِمَعْقول**. ->

تَكَلَّمَ **بِشَكْلٍ مَعْقول**.

*تَكَلَّمَ **بِغَيْرِ مَعْقول**. ->

تَكَلَّمَ **بِشَكْلٍ غَيْرِ مَعْقول**.

- *تَوَقَّفَتْ سَيّارَتُهُ **بِمُتَوَقَّع**. ->

تَوَقَّفَتْ سَيّارَتُهُ **بِشَكْلٍ مُتَوَقَّع**.

*تَوَقَّفَتْ سَيّارَتُهُ **بِغَيْرِ مُتَوَقَّع**. ->

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

تَوَقَّفَتْ سَيّارَتُهُ **بِشَكْلٍ غَيْرِ مُتَوَقَّع**.

- *اِشْتَرَكَ في الْمُسابَقَةِ **بِقانونِيّ**. ->

اِشْتَرَكَ في الْمُسابَقَةِ **بِشَكْلٍ قانونِيّ**.

*اِشْتَرَكَ في الْمُسابَقَةِ **بِغَيْرِ قانونِيّ**. ->

اِشْتَرَكَ في الْمُسابَقَةِ **بِشَكْلٍ غَيْرِ قانونِيّ**.

- *قالَ هذا الْكَلامَ **بِمُباشَر**. ->

قالَ هذا الْكَلامَ **بِشَكْلٍ مُباشَر**.

*قالَ هذا الْكَلامَ **بِغَيْرِ مُباشَر**. ->

قالَ هذا الْكَلامَ **بِشَكْلٍ غَيْرِ مُباشَر**.

- *فَعَلَ هذا **بِمَقْصود**(1). ->

فَعَلَ هذا **بِشَكْلٍ مَقْصود**.

*فَعَلَ هذا **بِغَيْرِ مَقْصود**(2). ->

فَعَلَ هذا **بِشَكْلٍ غَيْرِ مَقْصود**.

- *طَلَبَتْ ذلِكَ **بِرَسْمِيّ**. ->

طَلَبَتْ ذلِكَ **بِشَكْلٍ رَسْمِيّ**.

*طَلَبَتْ ذلِكَ **بِغَيْرِ رَسْمِيّ**. ->

طَلَبَتْ ذلِكَ **بِشَكْلٍ غَيْرِ رَسْمِيّ**.

وَلَقَدْ وَجدتُّ، في هذا السِّياقِ، أَنَّ النّاطِقَ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُعاصِرَ لَمْ يَعُدْ يَسْتَسيغُ الْمُتَوالِيَةَ **(بِـ+أَفْعَل)**، كَما في: (*تَتَأَقْلَمُ النِّساءُ مَعَ الطَّلاقِ **بِأَفْضَل** مِنَ الرِّجال(3)). وَقَدْ أَفْضى هذا الأَمْرُ بِالنّاطِقِ إِلى أَنْ يُقْحِمَ كَلِمَةَ (**شَكْل**) بَيْنَ الْباءِ وَ(أَفْعَل) التَّفْضيل: (تَتَأَقْلَمُ النِّساءُ مَعَ الطَّلاقِ **بِشَكْلٍ أَفْضَل** مِنَ الرِّجال(4)). قارِنْ بَيْنَ كُلِّ زَوْجَيْنِ مِنَ التَّراكيبِ الآتِيَة:

---

(1) قارِنْهُ بِقَوْلِنا: فَعَلَ هذا بِقَصْد.
(2) قارِنْهُ بِالْقَوْلِ: فَعَلَ هذا بِغَيْرِ قَصْد.
(3) نَعْني بِالرَّفْضِ هُنا نُدْرَةَ اسْتِعْمالِ (بِـ+أَفْعَل) في نُصوصِ الْفُصْحى الْمُعاصِرَةِ الْمَنْطوقَةِ وَالْمَكْتوبَة.
(4) ما يُقالُ هُنا أَيْضًا في حَقِّ "**بِشَكْلٍ**" يَنْطَبِقُ عَلى "**بِطَريقَةٍ**"، وَ"**بِصورَةٍ**".

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 29 [2015], Iss. 8, Art. 1

- *أَدّى زُهَيْرٌ عَمَلَهُ **بِأَدَقَّ** مِمّا أَدّاهُ بِلال. <-
أَدّى زُهَيْرٌ عَمَلَهُ **بِشَكْلٍ أَدَقَّ** مِمّا أَدّاهُ بِلال.
- *يَتَعَلَّمُ الأَطْفالُ اللُّغَةَ **بِأَكْثَرَ إِبْداعًا**. <-
يَتَعَلَّمُ الأَطْفالُ اللُّغَةَ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ إِبْداعًا**(1).
- *يُمْكِنُ أَنْ تَقودَ سَيّارَتَكَ **بِأَكْثَرَ تَوْفيرًا**. <-
يُمْكِنُ أَنْ تَقودَ سَيّارَتَكَ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ تَوْفيرًا**.
- *يَظْهَرُ مُديرُنا هذِهِ الأَيّامَ **بِأَكْثَرَ شَبابًا**. <-
يَظْهَرُ مُديرُنا هذِهِ الأَيّامَ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ شَبابًا**.
- *يَجِبُ أَنْ تُعامِلَهُمْ **بِأَكْثَرَ صَرامَةً**. <-
يَجِبُ أَنْ تُعامِلَهُمْ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ صَرامَةً**.
- *يَظُنُّ بَعْضُ النّاسِ أَنَّ الْحِلاقَةَ تُسَبِّبُ نُمُوَّ الشَّعْرِ **بِأَسْرَعَ وَبِأَكْثَرَ كَثافَةً**. <-
يَظُنُّ بَعْضُ النّاسِ أَنَّ الْحِلاقَةَ تُسَبِّبُ نُمُوَّ الشَّعْرِ **بِشَكْلٍ أَسْرَعَ وَبِشَكْلٍ أَكْثَرَ كَثافَةً**.
- *عَلَيْكَ أَنْ تَتَعامَلَ مَعَهُمْ **بِأَكْثَرَ لَباقَةً**. <-
عَلَيْكَ أَنْ تَتَعامَلَ مَعَهُمْ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ لَباقَةً**.
- *بَدَأَ يَتَعامَلُ مَعَ الْمُوَظَّفينَ **بِأَكْثَرَ مُرونَةً**. <-
بَدَأَ يَتَعامَلُ مَعَ الْمُوَظَّفينَ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ مُرونَةً**.
- *مَثَّلوا في الْمَسْرَحِيَّةِ **بِأَكْثَرَ مِنْ رائِع**. <-
مَثَّلوا في الْمَسْرَحِيَّةِ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ مِنْ رائِع**.
- *تَرْجَمْتَ النَّصَّ **بِأَكْثَرَ دِقَّةً** مِنّي. <-
تَرْجَمْتَ النَّصَّ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ دِقَّةً** مِنّي.
- *يَتِمُّ النَّقْرُ عَلى الْمَفاتيحِ في هذا الْجِهازِ **بِأَكْثَرَ سُهولَةً** مِنْ ذي قَبْل. <-
يَتِمُّ النَّقْرُ عَلى الْمَفاتيحِ في هذا الْجِهازِ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ سُهولَةً** مِنْ ذي قَبْل.

(1) لا تُنْتَظَر بِالضَّرورَةِ **"مِنْ"** بَعْدَها، إِذِ التَّكْمِلَةُ مَفْهومَة، وَهِيَ عَلى التَّقْدير-مَثَلاً-: "يَتَعَلَّمُ الأَطْفالُ اللُّغَةَ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ إِبْداعًا مِنَ الْبالِغين"**.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol29/iss8/1

أَسْبابٌ أُخْرى

أولاً: لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَدَّعِيَ أَنَّ اسْتِحْداثَ (**بِشَكْلٍ+صِفَة**) مُرَكَّبًا لِلْهَيْئَةِ في الْعَرَبِيَّةِ قَدِ انْحَصَرَ في ما سَبَقَ بَيانُه. فَقَدْ لَحَظْتُ أَنَّ هُناكَ أَسْبابًا أُخْرى لَعَلَّها ساعَدَتْ في الدَّفْعِ بِاتِّجاهِ تَوْليدِ مُرَكَّبِ الْهَيْئَةِ الأَحْدَث (**بِشَكْلٍ+صِفَة**). مِنْ ذلِكَ-مَثَلًا- أَنَّ التَّرْكيبَ، بِاشْتِمالِهِ عَلى مُرَكَّبِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف، يَكونُ أَكْثَرَ تَقْييدًا. وَبِكَلامٍ أَكْثَرَ تَدْقيقًا: إِنَّ احْتِواءَ التَّرْكيبِ عَلى الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوفِ يَجْعَلُهُ-أَيِ الْمُطْلَق- مُقَيَّدًا مَحْفوظَ الرُّتْبَةِ لَيْسَ في الْوُسْعِ تَحْريكُهُ أَمامًا. فَإِذا ما قيلَ-مَثَلًا:

- **قالَ** الْمُدَرِّبُ **قَوْلًا أَكْثَرَ تَحْديدًا**: إِنَّهُ لَنْ يَتْرُكَ الْفَريقَ في هذا الْوَقْتِ الْعَصيب.

لَمْ يَكُنْ مُتَقَبَّلًا تَقْديمُ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ لِحاجَةٍ لَدى النّاطِق:

- **قَوْلًا أَكْثَرَ تَحْديدًا قالَ** الْمُدَرِّب: إِنَّهُ لَنْ يَتْرُكَ الْفَريقَ في هذا الْوَقْتِ الْعَصيب.

وَلكِنَّ إِنْشاءَ عِبارَةِ (**بِشَكْلٍ+صِفَة**) يَحُلُّ الأَمْرَ، وَيُلَبّي حاجَةً لَدى النّاطِقِ نَفْسِيَّةً، وَيُكْسِبُ التَّرْكيبَ حُرِّيَّةً مُسْتَساغَةً:

- **قالَ** الْمُدَرِّبُ **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ تَحْديدًا**: إِنَّهُ لَنْ يَتْرُكَ الْفَريقَ في هذا الْوَقْتِ الْعَصيب.
- **بِشَكْلٍ أَكْثَرَ تَحْديدًا قالَ** الْمُدَرِّبُ: إِنَّهُ لَنْ يَتْرُكَ الْفَريقَ في هذا الْوَقْتِ الْعَصيب.

ثانياً: وَقَدْ يَكونُ مِنْ أَسْبابِ ذلِكَ أَيْضًا، أَنَّ الْكَلِمَةَ الْواصِفَةَ لِلْمَصْدَرِ الَّذي هُوَ الْمَفْعولُ الْمُطْلَق، قَدْ تَكونُ مُتَقاطِعَةً في مادَّتِها مَعَ مادَّةِ الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ، فَيَغْدو التَّكْرارُ مُضاعَفًا، الأَمْرُ الَّذي يَزيدُ مِنْ رَفْضِنا التَّرْكيبَ. تَأَمَّلْ:

*تَحْتاجُ الدُّهونُ إِلى كَمِّيّاتٍ مِنْ سائِلِ الْمَرارَةِ **لِإِتْمامِ** هَضْمِها **إِتْمامًا تامًّا**.

فَعُدِلَ عَنْ هذا إِلى:

تَحْتاجُ الدُّهونُ إِلى كَمِّيّاتٍ مِنْ سائِلِ الْمَرارَةِ **لِإِتْمامِ** هَضْمِها **بِشَكْلٍ تامّ**.

(بِشَكْلٍ يُثيرُ+مَصْدَر)

يَثورُ في الذِّهْنِ سُؤالٌ مُحَيِّرٌ يَتَعَلَّقُ بِـ(**بِشَكْلٍ**) مَتْبوعَةٍ بِصِفَةٍ جُمْلِيَّةٍ: (**بِشَكْلٍ يُثيرُ الدَّهْشَةَ/ بِشَكْلٍ يُثيرُ الشَّفَقَةَ/ بِشَكْلٍ يُثيرُ السُّخْرِيَةَ/ بِشَكْلٍ يُثيرُ الارْتِياب/ بِشَكْلٍ يُثيرُ الاشْمِئْزاز/ بِشَكْلٍ يُثيرُ الاسْتِياء/...**). إِذْ ما الَّذي أَجاءَ الْعَرَبِيَّةَ إِلى تَوْليدِها؟ ذَكَرْتُ مُفْتَتَحَ الْبَحْثِ أَنَّ الإِتْيانَ بِالْحالِ أَوِ الْهَيْئَةِ إِنَّما يَعْني اتِّصافَ الْحَدَثِ بِالْحالِ أَوِ الْهَيْئَةِ، إِضافَةً إِلى اتِّصافِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِهذِهِ الْحالِ أَوِ الْهَيْئَةِ في الْوَقْتِ نَفْسِه دونَما فَرْق. فَإِذا ما قيلَ: (رَكِبْتُ السَّيّارَةَ مُسْرِعًا)، أَوْ قيلَ: (رَكِبْتُ السَّيّارَةَ بِسُرْعَةٍ)، فَإِنَّما الْمَعْنى في كِلْتا الْجُمْلَتَيْنِ-في التَّحْليلِ النِّهائِيّ- أَنَّ الرّكوبَ قَد تَمَّ بِسُرْعَةٍ، وَأَنَّ الرّاكِبَ بِالضَّرورَةِ كانَ مُسْرِعًا. وَمِنْ أَجْلِ هذا، إِذا قيلَ: (رَقَصَ الشّابُّ بِاسْتِياءٍ)-مَثَلًا-، فَإِنَّ الْمَفْهومَ-حَتْمًا- أَنَّ الرَّقْصَ قَد تَمَّ وَوَقَعَ بِاسْتِياء، وَأَنَّ الرّاقِصَ كانَ مُسْتاءً كَذلِكَ. وَلكِنْ ماذا يَفْعَلُ

النّاطِقُ اللُّغَوِيُّ إِنْ أَرادَ أَنْ يُعَبِّرَ عَنِ اسْتِياءِ الآخَرينَ مِنَ الرَّقْصِ الَّذي شاهَدوهُ مِنَ الرّاقِصِ؟! لا يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَ التَّرْكيبُ: (*رَقَصَ الشّابُّ بِاسْتِياءٍ) هذا الْمَعْنى، بَلْ هُوَ حينَذاكَ تَرْكيبٌ مَلْحونٌ بِعَرْضِهِ عَلى الْمَعْنى الْمُراد. وَقَدْ حَلَّ النّاطِقُ اللُّغَوِيُّ هذا الإِشْكالَ وَتَجاوَزَهُ بِأَنْ جَلَبَ إِلى التَّرْكيبِ (**بِشَكْلٍ يُثيرُ...**) مُسْتَبْدِلًا إِيّاهُ بِـ(**بِـ+مَصْدَر**)، قائِلًا: (رَقَصَ الشّابُّ **بِشَكْلٍ يُثيرُ الاسْتِياء**).

خاتِمَةٌ وَنَتائِج

حاوَلَ الْبَحْثُ أَنْ يُقَدِّمَ فَهْمًا جَديدًا لِلتَّعَدُّدِ الْواضِحِ في مُرَكَّباتِ "الْهَيْئَةِ" وَ"الْحالِ" في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة. وَمِنْ أَبْرَزِ ما تُوُصِّلَ إِلَيْهِ في هذِهِ السَّبيلِ ما يَأْتي:

1. دَعا الْبَحْثُ إِلى ضَرورَةِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ، وَالْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ أَوِ الْحَدَثِيَّة. فَالأَسْماءُ الْمَنْصوبَةُ الَّتي تَتَسَلَّطُ عَلى الأَسْماءِ فَتُبْرِزُ هَيْئَتَها إِبْرازًا مُؤَقَّتًا، هِيَ "الأَحْوال". أَمّا "الْهَيْئات"، فَهِيَ الْعَناصِرُ اللُّغَوِيَّةُ الَّتي تُبَيِّنُ كَيْفِيَّةَ وُقوعِ الأَفْعالِ أَوِ الأَحْداث. فَإِذا كانَتِ الْكَلِمَةُ (**مُهْتَمًّا**) في (طالَعَ **زِيادٌ** الْخَبَرَ **مُهْتَمًّا**) "حالًا"، فَإِنَّ الْمُرَكَّبَ (**بِاهْتِمامٍ**) في (**طالَعَ** زِيادٌ الْخَبَرَ **بِاهْتِمامٍ**) إِنَّما هُوَ "هَيْئَة".
2. ذَهَبَ الْبَحْثُ إِلى أَنَّهُ ما مِنْ فَرْقٍ دِلالِيٍّ مَلْموحٍ بَيْنَ قَوْلَيْنا: (طالَعَ زِيادٌ الْخَبَرَ **مُهْتَمًّا**)، وَ(طالَعَ زِيادٌ الْخَبَرَ **بِاهْتِمامٍ**). إِنَّما مَرَدُّ الأَمْرِ إِلى تَطَوُّرٍ دِلالِيٍّ قَدِ اعْتَرى التَّراكيبَ في الْعَرَبِيَّةِ لأَسْبابٍ تَدِقّ، جَهِدَ الْباحِثُ في تَتَبُّعِها وَمُحاوَلَةِ الْكَشْفِ عَنْها.
3. رَجَّحَ الْبَحْثُ أَنْ تَكونَ **الْهَيْئَةُ الاسْمِيَّةُ الْوَحيدَةُ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، وَهِيَ الْحال، أَسْبَقَ في الظُّهورِ اللُّغَوِيِّ مِنَ الْهَيْئاتِ الْفِعْلِيَّة**. وَقَدْ شَكَّلَ ظُهورُ هذِهِ الْهَيْئَةِ الاسْمِيَّةِ، أَيِ الْحال، **الْمَرْحَلَةَ اللُّغَوِيَّةَ الأولى**. وَقَدْ عَنى هذا أَنَّهُ أَتَتْ عَلى الْعَرَبِيَّةِ مَرْحَلَةٌ قَديمَةٌ كانَتْ تَكْتَفي فيها بِالتَّعْبيرِ عَنْ هَيْئَةِ الاسْمِ، لكِنْ ظَهَرَتْ تالِيًا الْحاجَةُ، في مَرْحَلَةٍ لُغَوِيَّةٍ ثانِيَة، إِلى أَنْ توجِدَ اللُّغَةُ هَيْئَةً تَصِفُ الْحَدَثَ أَوْ تُفْصِحُ عَنْ طَريقَةِ وُقوعِه.
4. اسْتَطاعَ الْبَحْثُ أَنْ يَتَبَيَّنَ سَبَبَيْنِ مِنَ الأَسْبابِ الَّتي أَفْضَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلى اسْتِحْداثِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ وَعَدَمِ الاكْتِفاءِ بِالْهَيْئَةِ الاسْمِيَّة.
5. حاوَلَ الْبَحْثُ أَنْ يُثْبِتَ أَنَّ **مُرَكَّبَ "الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف" هُوَ ثاني الْهَيْئاتِ اللُّغَوِيَّةِ الظّاهِرَة**، وَأَنَّهُ ـفي الْوَقْتِ نَفْسِهِـ أَوَّلُ وَسيلَةٍ لُغَوِيَّةٍ تَوَسَّلَتْ بِها الْعَرَبِيَّةُ بُغْيَةَ الإِفْصاحِ عَنْ هَيْئَةِ الأَفْعالِ أَوِ الأَحْداث.
6. زَعَمَ الْبَحْثُ أَنَّ النّاطِقَ بِالْعَرَبِيَّةِ سَعى، **في مَرْحَلَةٍ مِنَ التَّطَوُّرِ ثالِثَة**، إِلى التَّخَلُّصِ مِنَ التَّكْرارِ الْماثِلِ في مُرَكَّبِ "الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ الْمَوْصوف"، وَذلِكَ بِحَذْفِ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِحْلالِ صِفَتِهِ مَحَلَّه: (تُؤَهِّلُ الْجامِعاتُ طُلّابَها **تَأْهيلًا تَرْبَوِيًّا**. -> تُؤَهِّلُ الْجامِعاتُ طُلّابَها **تَرْبَوِيًّا**).

7. أَكَّدَ الْبَحْثُ أَنْ لَيْسَتْ كُلُّ صِفَةٍ لِلْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ قادِرَةً عَلى أَنْ تَقومَ مقامَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ، أَيْ أَنَّ اللُّغَةَ لَمْ تُجِزْ في حالَةٍ مُعَيَّنَةٍ حَذْفَ الْمَفْعولِ الْمُطْلَقِ وَإِحْلالَ صِفَتِهِ مَحَلَّه، كَما في: (فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **فَتْحًا هادِئًا**ـ> *فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **هادِئًا**). وَهذا أَدّى إِلى تَدْبيرٍ جَديدٍ كانَ هُوَ **الْحَلْقَةَ الرّابِعَةَ في التَّطَوُّرِ اللُّغَوِيِّ لِتَراكيبِ الْهَيْئَةِ وَالْحالِ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ**. إِذْ بِسَبَبٍ مِنْ هذا الرَّفْضِ وَلَّدَتِ اللُّغَةُ الْهَيْئَةَ الْفِعْلِيَّةَ الأَحْدَثَ الْمُتَمَثِّلَةَ في الْمُرَكَّب: (**بِـ+مَصْدَر**): (فَتَحَ مُرادٌ الْبابَ **بِهُدوءٍ**).

8. جَلّى الْبَحْثُ **مَرْحَلَةً مِنَ التَّطَوُّرِ خامِسَةً**، ظَهَرَ فيها أَنَّ بَعْضَ الْمَصادِرِ لا تَصْلُحُ لأَنْ تَأْتِيَ وِفاقًا لِمُرَكَّبِ الْهَيْئَةِ الْفِعْلِيَّةِ (**بِـ+مَصْدَر**)، فَتَجاوَزَتْهُ إِلى مُرَكَّبِ هَيْئَةٍ فِعْلِيَّةٍ أَحْدَثَ هُوَ: (**بِشَكْلٍ+صِفَة**).

Sources & References

- The Holy Qur'aan.
- Araar, Mahdii Asʿad. (2003). *Zaahirat al-Labs fii al-ʿArabiyyah: Jadal al-Tawaasul Wa al-Tafaasul*, 1st Edition, Daar Waa'el li-al-Nashr Wa al-Tawziiʿ, Amman-JORDAN.
- Al-'Antaaky, Mohammad, *Al-Muheet fii 'Aswaat al-ʿArabiyyah Wa Nahwihaa Wa Sarfihaa*, 3rd Edition, Daar al-Sharq al-ʿArabi, Beirut.
- Al-Mawziʿiyy, Mohammad Bin ʿAliyy Bin 'Ibraahiim Bin al-Khatiib, (1993). *Masaabiih al-Maghaanii fii Horoof al-Maʿaanii*, Studied & Verified By: ʿaa'id Bin Naafiʿ Bin Dayf Allah al-Omariyy, 1st Edition, Daar al-Manaar li al-Tabʿ Wa al-Nashr Wa al-Tawziiʿ, Cairo.
- Al-Muraadiyy, Al-Hasan Bin Qaasim. (1992). *al-Janaa al-Daanii fii Huroof al-Maʿaanii*, Verified By: Fakhr al-Diin Qabaawah Wa Mohammad Nadiim Faadil, 1st Edition, Daar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut.
- Al-Najjar, Latiifah 'Ibraahiim. (2003). *al-Wazaa'ef al-Nahwiyyah Bayn al-Markaziyy Wa al-Haamishiyy*. Journal of the Jordan Academy of Arabic, No. (65), pp. 89-117.
- Al-Zajjaj, Abu 'Ishaaq 'Ibraahiim Bin al-Sariyy Bin Sahl. (1982). *'Iʿraab al-Qur 'aan al-Mansuub 'ilaa Al-Zajjaj*, Verified By:

'Ibrahiim al-'Abyariyy, 2nd Edition, Daar al-Kutub al-'Islaamiyyah-Daar al-Kitaab al-Misriyy/Cairo, Daar al-Kitaab al-Lubnaaniyy/ Beirut.

- Hasan, ʿAbbaas. *al-Nahw al-Waafii maʿa Rabtihi bi-al-'Asaaliib al-Rafiiʿa Wa al-Hayaah al-Lughawiyyah al-Mutajaddidah*, 5th Edition, Daar al-Maʿaaref, Cairo.
- Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Mohammad Bin Sahl. (1999). *al-'Osool fii al-Nahw*, Verified by: Abd al-Husain al-Fatly, 4th Edition, Mu'assat al-Resaalah, Beirut.
- Ibn Hishaam, Abu Mohammad Abd Allah al-Ansaariyy, (2000). *Mughnii al-Labiib ʿan Kutub al-'Aʿaariib*, Verified By: Abd al-Latiif Mohammad al-Khatiib. 1st Edition, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.
- Ibn yaʿiish, Muwaffaq al-Diin al-Nahwiyy. *Sharh al-Mufassal*, ʿaalam al-Kutub, Birut.
- Okasha, Omar Yousef. (2003). *Arabic Absent Grammar: Towards A New Description for Speakers of Other Languages*, 1st Edition, al-Mu'assasah al-ʿArabiyyah li-al-Diraasaat Wa al-Nashr, Beirut.
- Omar, Ahmad Mukhtaar. (2008). *Muʿjam al-Sawaab al-Lughawiyy*, 1st Edition, ʿaalam al-Kutub, Cairo.